العدد 431 – الأحد 24 أيار/ مايو 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

برامج "إحلال بدائل المستوردات".. ورقة لتحسين واقع الإنتاج في سوريا

13

لقمة السوريين
ضحية صراعات العائلة

ملف العدد

(تعديل عنب بلدي) أيار 2020 – السنة التاسعة – الأحد 24 – العدد 431 – عنب بلدي

أخبار سوريا 02

وتيرة عمليات تبادل الأسرى تزداد في الشمال السوري

أخبار سوريا 03

مخاوف على "قيصر" من التحول إلى "بازار سياسي"

تقارير مراسلين 04

الأسعار تسرق بهجة العيد.. تجارة الملابس تتراجع في القنيطرة

تقارير مراسلين 06

آليات جديدة لتعليم 500 ألف طالب في الشمال السوري

فعاليات ومبادرات 06

"حلاقة العيد" مجانًا لأطفال المخيمات في اعزاز

رياضة 19

دانييل مالديني.. فتى آسي ميلان الذهبي

العشائر السورية.. مجالس متعددة تُفصّل عباءاتها على مقاس من يحتضنها

لم يعد سؤال "من أي العمام (عشيرة) أنت؟" عند أبناء العشائر طبيعيًا في سوريا، في ظل الانقسامات التي أصابت نسيج المجتمع السوري بفعل الحرب المستمرة منذ نحو عشر سنوات، والتي لم تستثنِ العشائر بطبيعة الحال، وبناء على هذا الواقع تحول السؤال السابق إلى "من أي مجلس عشائر أنت؟".

هذه هي الحال بعد أن صارت العشائر والقبائل السورية ممثلة بثلاثة مجالس على أقل تقدير، اثنان في الداخل، وواحد في الخارج يمتلك مكاتب في أجزاء من الداخل السوري، إلا أن أيًا من هذه المجالس لا يعترف بالآخر، مع أن جميعها من مشرب واحد. دفعت التحولات التي شهدها المجتمع السوري إلى الحد من تأثير العشائر والثقافة العشائرية على الحياة الخاصة والعامة، ما أسهم في تفكك جسم العشيرة الواحدة إلى عدة أقسام، كل منها لديه موقف مختلف عن الآخر. وأحدث هذا التفكك...

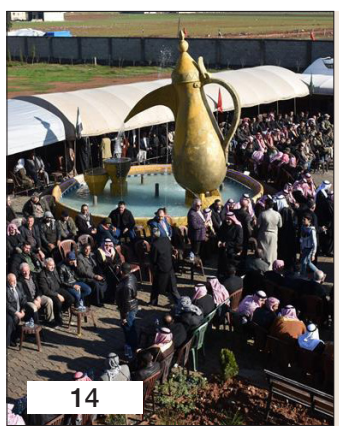

14

وتيرة عمليات تبادل الأسرى تزداد في الشمال السوري

أجرت القوات العسكرية المسيطرة على مناطق شمال غربي سوريا ثلاث عمليات تبادل أسرى مع قوات النظام السوري، خلال الأسبوع الماضي، خرج إثرها مقاتلون من قوات المعارضة أُسروا خلال المعارك الدائرة ضد قوات النظام السوري منذ نيسان 2019، إضافة لمعتقلين نساء وأطفال، مقابل خروج عناصر وضباط، وتسليم جثث لمقاتلين في قوات النظام أُسروا خلال المعارك.

صعود أسرى قوات النظام السوري إلى السيارة خلال عملية تبادل الأسرى بين النظام وهيئة تحرير الشام – 16 أيار 2020 (عنب بلدي/ يوسف غريبي)

عنب بلدي – علي درويش

عمليات التبادل كان النظام السوري أحد طرفيها مقابل ثلاثة أطراف، إذ كانت الأولى مع "هيئة تحرير الشام" المسيطرة على إدلب، والثانية مع "الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني السوري"، والثالثة مع تنظيم "حراس الدين" المنضم إلى غرفة عمليات "وحرّض المؤمنين".

ما الآلية التي تنظم عملية التبادل

لم تكن عمليات التبادل الأخيرة بين النظام والفصائل الأولى والأخيرة، إذ سبقتها عمليات تبادل منذ بداية العمليات المسلحة.

وأوضح القيادي في فرقة "المعتصم" التابعة لـ"الجيش الوطني السوري"، "الفاروق أبو بكر"، في حديثه إلى عنب بلدي، أن الأمور تكون نوعًا ما سهلة في أثناء عملية التبادل، ومعظم التبادلات تكون بحضور منظمة "الهلال الأحمر السوري" أو "الصليب الأحمر".

وقال القيادي الذي يتولى تنسيق عمليات التبادل مع النظام من جهة "الجيش الوطني"، إن الفصائل متفقة سابقًا مع "الهلال الأحمر" على طريقة محددة وسهلة للتبادلات، بحيث تضمن الفصائل عدم حصول أي تجاوزات أو خروقات تفشل تطبيق الاتفاق.

ونفى "الفاروق" وجود تنسيق في عمليات التبادل بين "الجيش الوطني" و"تحرير الشام" وغرفة عمليات "وحرّض المؤمنين"، فكل من هذه الأطراف يُجري عملية التبادل دون الرجوع إلى الجهات الأخرى، رغم تنسيقها في المعارك ضد قوات النظام، خاصة بعد التقدم الذي أحرزه على حسابها بعد منتصف كانون الثاني الماضي، والذي توقف بعد اتفاق وقف إطلاق النار بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في 5 من آذار الماضي.

وتواردت أنباء عن تلقي الجهة المنفذة لعملية التبادل مبالغ مالية تصل إلى عشرة آلاف دولار أمريكي من ذوي المعتقل، مقابل إجراء عملية تبادل مع ضباط وعناصر من قوات النظام، لكن القيادي أكد أنه لا يأخذ أي أموال مقابل عمله.

عقبات وتفضيل بين الأسرى

أكد "الفاروق" وجود عقبات خلال عمليات التبادل، وعلى رأسها مماطلة النظام ورفضه عمليات التبادل أولًا، موضحًا أنها لا تجري إلا بالضغط عليه، عبر التواصل مع أهالي أسرى قوات النظام وإخبارهم بأن الجهة التي أسرت ابنهم جاهزة للتفاوض، وفوضته بعمليات التواصل والاتفاق على العملية.

بعدها يعمل أهالي أسرى قوات النظام على تفعيل "الواسطات" عبر أشخاص يضغطون على الضباط، حتى الوصول إلى صيغة محددة مع النظام، يعقبها تحديد الوقت والشروط وبقية تفاصيل العملية.

وتلعب نوعية الأسرى الموجودين لدى الفصائل في مناطق سيطرة المعارضة دورًا رئيسًا في عملية التبادل، وذلك حسب جنسية الأسير وطائفته أيضًا.

فالأسرى والجثث التي يحمل أصحابها الجنسية الإيرانية أو اللبنانية (الذين يتبعون للميليشيات الإيرانية وميليشيا "حزب الله" اللبناني) يحظون باهتمام أكبر من السوريين سواء كانوا أسرى أو جثثًا على اختلاف طوائفهم، بحسب القيادي.

ثلاث عمليات تبادل في أسبوع واحد

أجرت "الجبهة الوطنية للتحرير" و"هيئة تحرير الشام" وغرفة عمليات "وحرّض المؤمنين"، كل منها مبادلة مع قوات النظام خلال الأسبوع الماضي.

الأولى كانت بين "تحرير الشام" في منطقة دارة عزة بريف حلب الشمالي الغربي، في 16 من أيار الحالي، وأفضت إلى خروج ثلاثة عناصر تابعين لـ"الهيئة" وآخر تابعًا لـ"حركة أحرار الشام" مقابل إطلاق سراح العقيد في قوات النظام السوري عبد الكريم سليمان، الذي أُسر في معارك كفرنبودة بريف حماه الشمالي عام 2019، وعسكري آخر أُسر على طريق سلمية بريف حماه عام 2014، وتسليم جثة لم يوضح الفصيل لمن تعود.

كما خرج ثلاثة عناصر من "فيلق الشام" المنضوي ضمن "الجيش الوطني" من سجون النظام، في 18 من أيار الحالي، أُسروا في معارك ريف حلب الجنوبي، وهم: ثائر عثمان وحسان طحية ومازن كنينة، مقابل عسكري من قوات النظام أُسر في المعارك الأخيرة، وامرأة يتهمها الفصيل بأنها كانت تعطي إحداثيات لقوات النظام، وجثتين، الأولى لعنصر من "حزب الله" اللبناني، والثانية لعنصر من بلدة الزهراء بريف حلب.

وآخر هذه العمليات كان خروج امرأتين مع أطفالهما من سجون النظام السوري، في 22 من أيار الحالي، بعملية تبادل جرت في بلدة تفتناز بريف إدلب الشرقي، بين تنظيم "حراس الدين" والنظام، مقابل إطلاق سراح ثلاثة عناصر من قوات النظام.

"الفاروق أبو بكر"..

من الزخرفة والرخام إلى التفاوض مع النظام

لم يكن اسم القيادي السابق في "حركة أحرار الشام" وفصيل "المعتصم" حاليًا، علاء عدنان أيوب (الفاروق أبو بكر)، معروفًا سوى للأشخاص الذين يتعامل معهم في مهنته الزخرفة وصناعة الرخام، والأقارب وبعض المعارف حتى بداية الثورة السورية في عام 2011.

انخرط "الفاروق" في الثورة السورية واعتُقل مرتين من قبل أجهزة الأمن السورية، وانتقل لاحقًا إلى العمل المسلح مع ظهور تشكيلات "الجيش الحر" في حلب، ولاحقًا انضم إلى صفوف "حركة أحرار الشام".

في عام 2014 عُيّن "الفاروق"، المولود في حي السكرية بمدينة حلب عام 1984، والذي ترك الدراسة بعد إتمام المرحلة الإعدادية، مسؤولًا عن مكتب العلاقات المختص بشؤون الأسرى والمبادلات، في مدينة حلب، وأنشأ مكتبًا خاصًا لمتابعة أمور الأسرى، والمفاوضات مع النظام، يضم ممثلين من مختلف فصائل حلب.

وفي تشرين الثاني 2016، تولى مفاوضات خروج المقاتلين والمدنيين من أحياء مدينة حلب في أثناء حصارها، التي قضت لاحقًا بإجلاء المدنيين من أحياء المدينة الشرقية وخروج مقاتلي المعارضة المسلحة، وسيطرة قوات النظام على معظم مدينة حلب، في 22 من كانون الأول 2016، إضافة إلى صفقة الإفراج عن قائد "حركة أحرار الشام" السابق حسن صوفان.

وانتقد الفاروق عام 2017 عدم مشاركة "أحرار الشام" في مفاوضات "أستانة"، واستقال من "الحركة" في حزيران 2018، وانضم إلى صفوف "لواء المعتصم" أحد فصائل "الجيش الوطني".

يعرف عن الفاروق عداوته لـ"هيئة تحرير الشام" واتهامه لقائدها "أبو محمد الجولاني" بالخيانة، بسبب هجوم عناصر "تحرير الشام" على مقرات "الأحرار"، رغم المعارك التي كان يشنها النظام على ريف دمشق في آذار 2018، وذلك بدل أن يساند "الجولاني" فصائل المعارضة في حربها ضد النظام بفتح جبهات على النظام، حسب تغريدة له عبر حسابه في "تويتر".

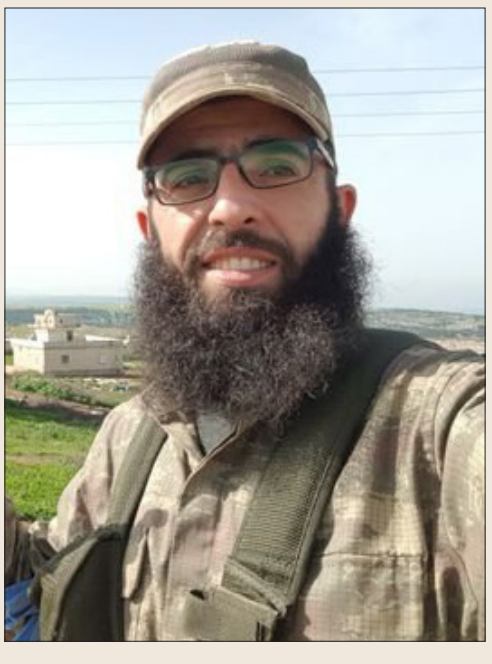

مخاوف على "قيصر" من التحول إلى "بازار سياسي"

تندر مقابلات الضابط السوري المنشق "قيصر" على وسائل الإعلام، ولم تعرف هويته حتى الآن، وفي أول مقابلة مع صحيفة عربية هي صحيفة "عكاظ" السعودية، في 16 من أيار الحالي، وجه اتهامات إلى "الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية" بـ"الابتزاز إلى حد الخطر الأمني"، كما اتهم شخصيات معارضة بالتسلق ومحاولة تجميد الملف وتحويله إلى أداة للتفاوض مع النظام السوري.

قيصر يشهد أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي- 2014 (رويترز)

عنب بلدي - خاص

لم تمرر اتهامات "قيصر" مرور الكرام، فسرعان ما رد "الائتلاف" بنفي الاتهامات الموجهة إليه، مؤكدًا بذله "كل الجهود لدعم فرض القانون"، معتبرًا أن "قيصر لم يقم سوى بواجبه دون أن يحصل على توكيل حصري عن الضحايا".

يعد "قيصر" أحد أبرز الضباط المنشقين عن النظام السوري، بعد انطلاق الثورة السورية في عام 2011، لما حمله انشقاقه من تهديد جدي للنظام، بتسريبه آلافًا من صور جثث المعتقلين الذين فارقوا الحياة تحت التعذيب في المعتقلات.

وصل "قيصر" إلى الكونجرس الأمريكي، وأدلى بشهادته في خطوة "حقيقية" لمحاسبة النظام على الجرائم المتهم بها، وهو ما أدى لاحقًا لتوقيع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، قانون "قيصر"، في 20 من كانون الأول 2019، ومن المقرر دخوله حيز التنفيذ مطلع حزيران المقبل.

ماذا قال "قيصر"؟

اللقاء مع صحيفة "عكاظ" جمع "سامي" و"قيصر"، وهما المسؤولان عن تسريب 55 ألف صورة لـ11 ألف معتقل قُتلوا تحت التعذيب.

وقال "سامي" إن المعارضة السورية، بما فيها "الائتلاف"، "لم تقدم أي مساعدة سياسية أو مالية أو على سبيل الدعم الدولي".

وأوضح كل من "سامي" و"قيصر" أنهما تعرضا لابتزاز كبير من شخصيات تدّعي أنها تمثل جزءًا من المعارضة السورية، وصلت إلى حد الخطر الأمني على حياتهما، وأشارا إلى أنهما سيكشفان عن الأسماء والجهات في يوم ما.

كما اتهما مجموعة داخل "الائتلاف" بـ"التسلق والسيطرة عليه"، وأنها "تحاول حاليًا التسلق على القانون (قيصر) وتجميده، كما جمدت المؤسسة (الائتلاف) نفسها".

وشرح "سامي" و"قيصر" مخاوفهما من تحول ملف وقانون "قيصر" إلى ورقة تفاوض بيد مجموعة "غير مؤتمنة على ثورة الشعب السوري".

وقال "قيصر"، إن هناك أكثر من 20 منظمة ومؤسسة تعمل تحت اسمه، وتتقاضى آلاف الدولارات، مستغلة وضعه الأمني، وعدم قدرته على الظهور.

"الائتلاف" يتجاهل الرد المباشر

حاولت عنب بلدي التواصل مع أعضاء في "الائتلاف الوطني" للحصول على توضيح بشأن اتهامات "قيصر" وأسباب شنه هذا الهجوم، بالإضافة إلى كيفية تأثيرها على عملية سير الملف، والخطوات التي سيتخذها في حال كانت الاتهامات الموجهة إليه صحيحة.

ولم تتلقَّ عنب بلدي ردًا من الشخصيات التي حاولت التواصل معها، وهي السيد هشام مروة والسيد عبد المجيد بركات، بينما اشترط عضو الهيئة السياسية ياسر الفرحان، أن يجيب عن أسئلة الصحيفة ضمن "لقاء خاص" به.

وسبق أن رد "الائتلاف" على اتهامات "قيصر" عبر بيان نشره، في 17 من أيار الحالي، قال فيه إن "الائتلاف سيبذل كل ما هو ممكن لدعم تنفيذ الحكومة الأمريكية قانون قيصر".

وأضاف "الائتلاف" أنه "بذل كل ما هو ممكن من جهود في كواليس ودوائر صنع القرار الأمريكي لدعم فرض القانون".

واعتبر البيان أن واجب "الائتلاف" كمؤسسة "يفرض عليه أن يستثمر أي قانون يخدم مصالح الشعب السوري، وأن يتحرك انطلاقًا من هذا الواجب"، كما أن "أي شخص يوثّق الجرائم إنما يقوم بواجبه، دون أن يصبح وكيلًا حصريًا عن الضحايا".

مخاوف من "بازار سياسي"

رئيس منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، قال لعنب بلدي إن هذه الاتهامات تؤثر بشكل مباشر على سير ملف العقوبات "شئنا أم أبينا"، إذ إنها "تُخرج الملف من سياقه القانوني والحقوقي، وتضعه في سياق سياسي بحت، فيخضع لمعايير مختلفة".

وأوضح أن تسييس الملف يعني استخدامه في "البازار السياسي" والدفع به كورقة تفاوض على مستقبل سوريا، بمعزل عن العدالة والمحاسبة.

وأضاف الأحمد أن هناك جهات عدة، من بينها "الائتلاف"، "حاولت استخدام قضايا المعتقلين لمصالحها، تبرزها وتخفيها بحسب المصلحة".

تأثير الاتهامات على الملف سيكون سلبيًا، وسيدّعي مناهضوه أنه ملف سياسي ولا علاقة له بحقوق الإنسان، بحسب الأحمد، الذي قال إن الأيام ستكشف مدى التأثير، خاصة مع نقل هدف الملف من العدالة إلى ميدان "البازار السياسي" بين الأطراف المتصارعة.

وأشار إلى أن عدة جهات حقوقية حذرت في السابق من نقل الملف إلى يدي "هيئة التفاوض" و"الائتلاف". المنظمات الدولية التي تسعى لمحاسبة النظام السوري عبر قانون "قيصر" ستتساءل بعد هذه الاتهامات، وربما تراجع قراراتها، وتنظر إلى أي مدى هذه المعلومات المتوفرة في ملف "قيصر" حقيقية.

وضرب الأحمد مثالًا بما جرى في محاكمة ضابط الأمن السياسي السابق أنور رسلان، الذي اعتمد محامو الدفاع عنه على ثغرة مفادها أن أحد مصادر المعلومات التي وردت في نص الاتهام جاءت من منظمة متهمة بالاختلاس.

استياء حقوقي

وأبدى عدد من الحقوقيين السوريين استغرابهم من توقيت ومكان نشر هذه الاتهامات، مع الأخذ بالاعتبار الخلافات الإقليمية بين محوري تركيا وقطر من جهة والسعودية ومصر والإمارات من جهة أخرى، وتأثير هذه الخلافات على الملف السوري بشكل مبا شر .

وقال الصحفي والحقوقي منصور العمري، عبر صفحته في "فيس بوك"، في 17 من أيار الحالي، إنه "من المعيب أن يتحول قيصر وسامي (الذي ساعد قيصر في تسريب صور الضحايا) وملف التعذيب السوري إلى أدوات في حرب بروباغندا سعودية-تركية".

وأضاف العمري أنه "من المؤسف أن يكون أول حوار صحفي لقيصر مع صحيفة موالية لنظام يقتل ويعذب المعارضين والصحفيين".

رأي العمري يتوافق مع رأي بسام الأحمد الذي أشار إلى أن خطوة "قيصر" دعت متابعين للقول، إنها تأتي في سياق "انتقام السعودية" من قطر وتركيا بسبب الخلافات بينهما، مؤكدًا أن الأجسام السياسية والعسكرية تهمها مصالحها الشخصية فقط.

قانون "قيصر"

- يفرض الرئيس الأمريكي عقوباته خلال 180 يومًا من إقراره.
- يدوم خمسة أعوام.
- يدرس فرض العقوبات على البنك المركزي السوري.
- يعاقب الأجانب الداعمين للنظام السوري من أشخاص وشركات ودول اقتصاديًا وعسكريًا و معلو ما تيًا .
- يعاقب منتهكي حقوق الإنسان والمتواطئين معهم.
- يساعد الشعب السوري، ويبحث في سبل حمايته، ويدعم جمع الأدلة والتحقيق لمحاسبة مجرمي الحرب.
- يربط رفع العقوبات بالتزام الحكومة السورية بحقوق الإنسان وإيقاف الانتهاكات والإفراج عن المعتقلين.

بلا هوية ولا توثيق.. مواطنون لا يراهم القانون في إدلب

وصله الصوت أولًا، كان ضجيجًا مباغتًا، دفعه لفتح عينيه والنظر حوله، وإحساس الألم يتسلل سريعًا إلى أطرافه، كان المسعف يقف فوقه رأسه ويتمتم بكلمات لم يفهمها بداية، قبل أن يتمكن من تمييز السؤال: "من أنت؟".

معدات ضمن الشحنة قبل إرسالها إلى سوريا – 5 أيار 2020 (عنب بلدي)

إدلب – يوسف غريبي

إبراهيم درويش يعرف هويته، إلا أن أوراقه الثبوتية كانت من ضحايا قصف قوات النظام على بلدة معرتحرمة في ريف إدلب الجنوبي عام 2018، ولم يملك في المشفى الذي نُقل إليه، بعد أن أُصيب في أثناء عمله كناشط إعلامي بقصف روسي على محور النيرب في شباط الماضي، سوى شهادة أحد معارفه لتأكيد اسمه.

مشكلة معقدة

آلاف دون شهادات للميلاد، وآلاف دون هويات شخصية، ومثلهم بلا وثائق للزواج أو الطلاق أو الوفاة أو الملكية، بعضهم لم يتمكنوا من الحصول على تلك الوثائق أصلًا، وآخرون فقدوها خلال سنوات الحرب والنزوح.

إبراهيم درويش الناشط الإعلامي من معرتحرمة، قال لعنب بلدي إنه يسعى للحصول على وثيقة تثبت زواجه، بعد أن أصبح لديه ثلاثة أطفال دون قيد، ليتمكن من إثبات هويته عند مروره على الحواجز الأمنية داخل إدلب، وعند المرور إلى مناطق السيطرة التركية شمالًا، مشيرًا إلى ما يمثله فقد الهوية من مشاكل متعددة يصادفها يوميًا.

عدم وجود وثائق شخصية يعني "لا وجود للشخص بالمعنى القانوني"، حسب تعبير المحامي غزوان قرنفل، الذي قال لعنب بلدي، إن عدم تسجيل وقائع الوفاة أو الولادة أو الزواج أو الطلاق يعني عدم حدوثها بالمعنى القانوني وينفي أي "مترتبات عليها"، وهذا "أمر خطير".

المطلقة لا تستطيع الزواج مجددًا دون توثيق الطلاق، وعائلة المتوفى لا تستطيع الحصول على الإرث دون تسجيل الوفاة، والمهجرون والنازحون لا يستطيعون المطالبة بأملاكهم دون عقودها القانونية، "غياب الوثائق الرسمية يحرم الناس من حقهم القانوني في إتمام كل الإجراءات الشخصية المتعلقة بحياتهم اليومية"، حسبما قال قرنفل.

تنتشر مشكلة غياب الوثائق في الشمال السوري، كما يرى مدير فريق "منسقو استجابة سوريا"، محمد حلاج، إذ قال لعنب بلدي، إن الفاقدين لأوراقهم الثبوتية يسعون لإصدار أي وثيقة من الجهات المحلية أو يضطرون للجوء لعملية التزوير، "وهو ما يشكل خللًا بعمليات الإحصاء والإغاثة" بشكل أساسي.

وقال حلاج، إن غياب التوثيق أدى إلى انتشار التزوير، الذي صادفه فريق "منسقو استجابة سوريا" مرارًا عند محاولة إحصاء الأعداد والاحتياجات في إدلب، وهذا ما يعوق الحصول على أرقام دقيقة للسكان أو للاحتياجات أو توجيه الدعم المناسب.

ويؤدي غياب الوثائق إلى "تقاطع" بأعمال المنظمات الإغاثية، حسبما قال مدير مجموعة "هذه حياتي" التطوعية في إدلب، سارية بيطار، لعنب بلدي، وأشار إلى أن بعض العائلات تستفيد من أنشطة ومساعدات أكثر من منظمة ومجموعة تطوعية، في حين تفقد عائلات أخرى فرصة الحصول على حقها بسبب تضارب المعلومات وغياب مركز يتها.

وتعتمد المنظمات الإغاثية، حسبما قال بيطار، على الكشف والتدقيق والتحري لتوثيق المستفيدين، وهو ما يتطلب وقتًا وجهدًا حتى تتمكن من الثقة بالمعلومات التي حصلت عليها من العائلات والأفراد.

كيف يكون التوثيق؟

تخضع مناطق شمال غربي سوريا لسيطرة حكومتين، لا تملكان صفة شرعية، هما الحكومة "المؤقتة" في مناطق النفوذ التركي، وحكومة "الإنقاذ" في إدلب.

عملت الحكومة "المؤقتة" على إصدار هويات شخصية عبر مجالسها المحلية، بينما لم تقم "الإنقاذ" بخطوة مشابهة، وعند محاولة عنب بلدي استيضاح الأسباب والعوائق والخطط المتعلقة بشأن التوثيق من "الحكومة" المسيطرة في إدلب، لم تحصل على إجابة حتى وقت إعداد التقرير.

بإمكان أي سلطة رسمية معالجة ما حصل في سوريا من ضياع للوثائق عن طريق اتخاذ بعض الإجراءات البسيطة لإثبات صحتها، حسبما قال المحامي غزوان قرنفل، مشيرًا إلى أن سكان المناطق الخارجة عن سيطرة النظام لا يملكون حاليًا حلولًا قانونية لمشكلة التوثيق سوى اللجوء إلى أقارب أو وكلاء قانونيين لاستخراج أوراقهم.

ويرى مدير فريق "منسقو استجابة سوريا"، محمد حلاج، أن هناك حاجة "ماسة" لأن تقوم جهة واحدة بإصدار بطاقات الأحوال المدنية كاملة، من جوازات السفر أو البطاقات الشخصية أو البيانات العائلية ليحصل السكان على نوع من الاستقرار في إدلب، مشيرًا إلى آلاف النازحين الذين فضلوا البقاء تحت شجر الزيتون على العودة إلى مناطق النظام السوري، وتحمل التبعات المترتبة على ذلك من الملاحقات الأمنية.

وقال مدير مجموعة "هذه حياتي" التطوعية في إدلب، سارية بيطار، إن الهويات يجب أن تحمل بصمة للإبهام أو للعين كي لا تكون سهلة التزوير، وهو ما يسهل عمل المنظمات وتوزيع المواد الإغاثية، ويضمن حقوق السكان.

الأسعار تسرق بهجة العيد..
تجارة الملابس تتراجع في القنيطرة

عنب بلدي – القنيطرة

كما بقية المحافظات السورية، يواجه أهالي مدينة القنيطرة جنوبي سوريا ارتفاعًا حادًا في الأسعار، الأمر الذي يؤثر على الحركة التجارية، خاصة فيما يخص السلع التي تعد كمالية، كالملابس.

إذ تأثرت الأسعار بارتفاع سعر صرف الدولار إلى نحو 1800 ليرة سورية خلال الأسبوع الثالث من أيار الحالي، لعوامل عدة أبرزها الأثر الاقتصادي للإجراءات التي اتخذتها حكومة النظام للتصدي لجائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، والصراع الدائر بين رجل الأعمال رامي مخلوف والحكومة السورية.

مراسل عنب بلدي في القنيطرة جال في الأسواق خلال فترة التحضيرات لعيد الفطر، الذي يوافق 24 من أيار الحالي، ورصد حركة شراء الملابس وأسعار بعض السلع وانطباعات باعة ومشترين.

أضعاف الأسعار مقارنة مع 2019

أحد البائعين قدّر ارتفاع الأسعار بنسبة تتراوح بين 75% و120% مقارنة مع عام 2019، متوقعًا أن يستمر الارتفاع في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة.

على سبيل المثال، وفي مقارنة مع الأسعار في 2019، يصل وسطي سعر فستان للفتيات إلى 20 ألف ليرة، بعدما كان في حدود عشرة آلاف عام 2019.

ويصل سعر بنطال "جينز" للأطفال إلى ستة آلاف ليرة، بعد أن كان مسعرًا بألفين و500 ليرة عام 2019، وسعر كنزة الأطفال خمسة آلاف ليرة بعد ما كانت تباع بألفين سابقًا.

وتتأثر أسعار الألبسة بنوعها وجودة قماشها أيضًا، لكنها غالبًا صناعة ورشات محلية، و"قصّاتها" تتشابه إلى حد كبير، الأمر الذي يجعل الأسعار متقاربة عمومًا، وبعيدة عن القدرة الشرائية للسكان.

حركة السوق تتراجع

أثّر ارتفاع الأسعار على مبيعات الملابس وجعلها تقل خلال العام الحالي بنسبة تصل إلى أكثر من 50% عن مبيعات عام 2019، بحسب تقديرات أحد باعة ملابس الأطفال.

البائع أرجع ارتفاع الأسعار إلى تدهور قيمة الليرة، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف شحن البضائع بين المحافظات بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، مع المبالغ المالية التي تأخذها الحواجز الأمنية لقوات النظام لتمرير هذه البضائع، تفاديًا لإفراغها وإعادة تحميلها في الشاحنات.

مراسل عنب بلدي رصد حالة من التردد بين بعض المشترين، فوالدة ثلاثة أطفال وموظفة حكومية اشتكت من أن قطعة ملابس لكل من أطفالها تكلّف مبلغ 45 ألف ليرة سورية، بينما لا يتجاوز راتبها 60 ألفًا.

ولم يقتصر ارتفاع الأسعار الارتفاع على ملابس الأطفال وحسب، بل شمل أيضًا الملابس النسائية والرجالية، وحتى الأحذية، في ظل تردٍّ كبير في القدرة الشرائية للسوريين.

وقدرت الأمم المتحدة نسبة السوريين تحت خط الفقر بـ83%، بحسب تقريرها السنوي لعام 2019 حول أبرز احتياجات سوريا الإنسانية، أي قبل التراجع الأكبر في قيمة العملة خلال العام الحالي.

بينما شهد مؤشر القوة الشرائية في سوريا تراجعًا كبيرًا وصل فيه إلى 8.8 نقطة، وصنفه موقع "Numbeo" العالمي بأنه منخفض جدًا.

أسواق القنيطرة قبيل العيد (وكالة سانا)

ما الحلول

إجراءات المجالس والقوى الأمنية لا توقف تفجيرات الشمال السوري..

توزعت أماكن التفجيرات في مناطق سيطرة فصائل المعارضة شمالي سوريا، وطالت أماكن مختلفة منذ تفجير عفرين، في 28 من نيسان الماضي، إذ رصدت عنب بلدي سبعة تفجيرات، واحد منها في إدلب وآخر في رأس العين غربي محافظة الحسكة بينما كان نصيب ريف حلب خمسة تفجيرات، هي الأكثر دموية.

آثار انفجار عبوة ناسفة في محل خضار وسط سوق بمدينة الباب – 10 أيار 2020 (عنب بلدي/ عاصم ملحم)

عنب بلدي – عفرين

لا تمل التفجيرات من حصد الضحايا المدنيين في مناطق سيطرة فصائل المعارضة، فتعود وبنشاط أكبر، في بعض الحالات، لتضرب مناطق جديدة.
وكانت المجالس والمحلية والقوى الأمنية في ريف حلب الشمالي اتخذت العديد من الإجراءات، تخوفًا من تكرار سيناريو تفجير عفرين، الذي راح ضحيته أكثر من 40 شخصًا، وتمثلت إجراءاتها بمنع دخول جميع الآليات غير المسجلة لدى دوائر المواصلات في المنطقة، والتي لا تحمل لوحات رقمية خاصة بالمدينة.
مجلس مدينة أخترين، على سبيل المثال، منع الدراجات النارية من الدخول إلى المنطقة المغلقة التي ستفرضها القوى الأمنية، والتي لم يعلنها حتى ساعة نشر التقرير، إلى جانب منع مبيت السيارات الشاحنة الكبيرة ضمن الشوارع الرئيسة والمهمة في المدينة، وأمام المديريات والمساجد والمؤسسات.
من جانبه، أعلن المجلس المحلي في اعزاز بريف حلب، السوق التجاري في بلدية السلامة منطقة أمنية، ومنع مرور أي آلية دون الخضوع للإجراءات الأمنية بهدف تفتيشها.
كما أنهى المجلس المحلي في بلدة صوران شمال شرقي حلب تركيب كاميرات المراقبة على الطرق والشوارع الرئيسة للبلدة، في 13 من أيار الحالي.

هل تكفي الإجراءات لمنع التفجيرات؟

في استطلاع رأي أجرته عنب بلدي، حول كفاية الإجراءات التي اتخذتها المجالس المحلية وقيادة الشرطة في مناطق ريف حلب الشمالي لمنع التفجيرات، صوّت 90% من المشاركين الـ302 بـ"لا"، بينما صوّت 10% بـ"نعم".

نتائج الاستطلاع أكدها مدير "مكتب اعزاز الإعلامي" الذي ينشط عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبد القادر أبو يوسف، في حديث لعنب بلدي، قائلًا إن الإجراءات لا تطبّق بشكل كامل، بسبب خلل في الإجراءات الأمنية، وتوزعها الزمني غير الكافي لسد الحاجة الأمنية دائمًا.
ففي الصباح يوجد تراخٍ أمني، بينما في المساء يكون هناك تشديد في الإجراءات، وهو ما يعطي منفذي التفجيرات التحرك بحرية في بعض أوقات النهار، بحسب عبد القادر أبو يوسف.
كما أن بعض أجزاء المدن تُهمل في الرقابة، بحيث يتركز التشديد الأمني في المراكز وعقَد الطرقات الرئيسة، وهو ما يتسبب بخلل أمني.
عنب بلدي التقت مجموعة من الأهالي في أرياف حلب الشرقية والغربية، أجمع أغلبهم على عدم كفاية الإجراءات بدليل استمرار حدوث تفجيرات تقتل مدنيين.
ودعوا لتكثيف الجهود أكثر والتشديد على الحواجز، وضبط السيارات العسكرية خاصة، وتنميرها وربطها بإدارة المواصلات، أو تنميرها من قبل إدارة "الجيش الوطني".
كما أكد بعضهم ضرورة تفعيل أنظمة المراقبة بالكاميرات، ومنع الدراجات النارية غير المسجلة من الدخول إلى مناطقهم وخاصة إلى الأسواق.
ومن النقاط التي أجمع عليها من تحدثوا إلى عنب بلدي ضرورة وجود تنسيق بين المجالس المحلية و"الجيش الوطني" والقوى الأمنية، ودعم قطاع الشرطة، وتسيير دوريات على الدوام.

للأهالي دور أيضًا

قال وزير الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة"، اللواء سليم إدريس، خلال لقائه مع "التوجيه المعنوي" لـ"الجيش الوطني" في 5 من أيار الحالي، إن ضمان أمن مناطق سيطرة فصائل المعارضة يحتاج إلى منظومة أمنية متكاملة، تعمل استنادًا إلى خطة أمنية، وتحقيق ذلك يحتاج إلى تعاون وثيق بين "الجيش الوطني" والشرطة المدنية والمواطنين، كون الوضع يختلف عما هو عليه في منظومات الدول المستقرة.
وبحسب إدريس، فإن على "الجيش الوطني" أن "يشدد الحراسة على خطوط التماس، وينصب كمائن في مناطق العبور المحتملة، ويزوّد المعابر بكاميرات مراقبة تعمل على مدار الساعة وبأجهزة كشف للمتفجرات".
كما دعا إلى زيادة عمليات التفتيش الدقيق للسيارات والأفراد الذين يدخلون إلى مناطق سيطرة "الجيش الوطني" عندما تكون مفتوحة، وعلى مداخل البلدات والمدن، وتعزيز العمل الاستخباراتي.
لكن وزير الدفاع أشار إلى أن السيارات والدراجات المفخخة ليس بالضرورة أن تكون قد دخلت من المعابر، بل قد تكون مجهّزة في الداخل، وهو ما يستدعي وجود جهاز استخبارات قوي ومنظّم، وتعاون بين الأهالي والأجهزة الأمنية لكشف مثل هذه الأعمال قبل حدوثها.
وفي حديث سابق لعنب بلدي، اتفق العميد أديب الشلاف، القائد السابق لـ"الشرطة الحرة" في حلب، ومحمود حبيب، عضو المكتب الإعلامي لـ"لواء الشمال الديمقراطي" في محافظة الرقة التابع لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، على أن مسؤولية ضبط الأمن لا تقع على عاتق القوى الأمنية فقط، بل يجب أن تتضافر جهود جميع المؤسسات مع المدنيين، للحد من وقوع التفجيرات.

500 عائلة تعاني

سهل الغاب بلا عيد لأول مرة

عنب بلدي – القنيطرة

كما بقية المحافظات السورية، يواجه أهالي مدينة القنيطرة جنوبي سوريا ارتفاعًا حادًا في الأسعار، الأمر الذي يؤثر على الحركة التجارية، خاصة فيما يخص السلع التي تعد كمالية، كالملابس.
إذ تأثرت الأسعار بارتفاع سعر صرف الدولار إلى نحو 1800 ليرة سورية خلال الأسبوع الثالث من أيار الحالي، لعوامل عدة أبرزها الأثر الاقتصادي للإجراءات التي اتخذتها حكومة النظام للتصدي لجائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، والصراع الدائر بين رجل الأعمال رامي مخلوف والحكومة السورية.
مراسل عنب بلدي في القنيطرة جال في الأسواق خلال فترة التحضيرات لعيد الفطر، الذي يوافق 24 من أيار الحالي، ورصد حركة شراء الملابس وأسعار بعض السلع وانطباعات باعة ومشترين.

أضعاف الأسعار مقارنة مع 2019

أحد البائعين قدّر ارتفاع الأسعار بنسبة تتراوح بين 75% و120% مقارنة مع عام 2019، متوقعًا أن يستمر الارتفاع في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة.
على سبيل المثال، وفي مقارنة مع الأسعار في 2019، يصل وسطي سعر فستان للفتيات إلى 20 ألف ليرة، بعدما كان في حدود عشرة آلاف عام 2019.
ويصل سعر بنطال "جينز" للأطفال إلى ستة آلاف ليرة، بعد أن كان مسعرًا بألفين و500 ليرة عام 2019، وسعر كنزة الأطفال خمسة آلاف ليرة بعد ما كانت تباع بألفين سابقًا.
وتتأثر أسعار الألبسة بنوعها وجودة قماشها أيضًا، لكنها غالبًا صناعة ورشات محلية، و"قصّاتها" تتشابه إلى حد كبير، الأمر الذي يجعل الأسعار متقاربة عمومًا، وبعيدة عن القدرة الشرائية للسكان.

حركة السوق تتراجع

أثّر ارتفاع الأسعار على مبيعات الملابس وجعلها تقل خلال العام الحالي بنسبة تصل إلى أكثر من 50% عن مبيعات عام 2019، بحسب تقديرات أحد باعة ملابس الأطفال.

البائع أرجع ارتفاع الأسعار إلى تدهور قيمة الليرة، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف شحن البضائع بين المحافظات بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، مع المبالغ المالية التي تأخذها الحواجز الأمنية لقوات النظام لتمرير هذه البضائع، تفاديًا لإفراغها وإعادة تحميلها في الشاحنات.
مراسل عنب بلدي رصد حالة من التردد بين بعض المشترين، فوالدة ثلاثة أطفال وموظفة حكومية اشتكت من أن قطعة ملابس لكل من أطفالها تكلّف مبلغ 45 ألف ليرة سورية، بينما لا يتجاوز راتبها 60 ألفًا.
ولم يقتصر ارتفاع الأسعار الارتفاع على ملابس الأطفال وحسب، بل شمل أيضًا الملابس النسائية والرجالية، وحتى الأحذية، في ظل تردٍّ كبير في القدرة الشرائية للسوريين.
وقدرت الأمم المتحدة نسبة السوريين تحت خط الفقر بـ83%، بحسب تقريرها السنوي لعام 2019 حول أبرز احتياجات سوريا الإنسانية، أي قبل التراجع الأكبر في قيمة العملة خلال العام الحالي.
بينما شهد مؤشر القوة الشرائية في سوريا تراجعًا كبيرًا وصل فيه إلى 8.8 نقطة، وصنفه موقع "Numbeo" العالمي بأنه منخفض جدًا.

فيروس "كورونا" زاد الطين بلة

آليات جديدة لتعليم 500 ألف طالب في الشمال السوري

أطفال يقرؤون مجلة "طيارة ورق" في مخيم "معرين"- 12 من آذار 2020 (منظمة حراس الطفولة)

عنب بلدي - عبد الله الخطيب

يعاني الطلاب في شمال غربي سوريا من عوائق تعليمية ازدادت بعد إغلاق المدارس بسبب جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، واتجاه المعنيين إلى التعليم الإلكتروني (عن بُعد)، في منطقة تفتقر لإمكانيات تطبيقه.

وبعد مضي شهر على تفعيل التجربة، التي قررتها مديرية التربية في إدلب، في 29 من نيسان الماضي، اتضحت مشاكلها بشكل أكبر، لا سيما نقص الإمكانيات المتعلقة بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة شمال غربي سوريا.

وتبلغ أعداد الطلاب في المنطقة، التي تشمل محافظة إدلب وريف حلب الغربي، بحسب أحدث إحصائية أجراها قسم الرصد في مديرية التربية لعام 2019، 513 ألفًا و604 طلاب وطالبات، منهم 113 ألفًا في ريف حلب.

المنظمات تصل إلى 60% من نسبة الطلاب.. ما المطلوب؟

مديرة قسم التواصل في منظمة "حراس الطفولة"، ليلى حسو، قالت لعنب بلدي إن المنظمة استطاعت تخديم 20 ألفًا و890 طفلًا في مشروعها للتعليم الإلكتروني، وتسعى من أجل الوصول إلى البقية.

وأضافت أن شركاءهم في نفس المشروع من بقية المنظمات يصلون إلى ما نسبته 60% من مجموع الأطفال العام، موضحة أن هذه العملية تحت إشراف مديرية التربية.

وبلغت مخصصات الأمم المتحدة من أجل دعم العملية التعليمية خلال العام الحالي ستة ملايين دولار، وتحاول المنظمات بدورها تنظيم برامجها من أجل الحصول على التمويل وإنقاذ السنة الدراسية للطلاب.

وبحسب بيان لفريق "منسقو استجابة سوريا"، في 22 من أيار الحالي، فإن 81% من نسبة العائدين من مناطق النزوح إلى قراهم وبلداتهم في أرياف حلب وإدلب، الذين بلغ عددهم 277 ألفًا و305 أشخاص من أصل مليون و41 ألفًا و233 نازحًا، هم بحاجة إلى التعليم.

ولتغطية حاجة التعليم هذه، قدّر "منسقو الاستجابة" التمويل اللازم بعشرة ملايين و200 ألف دولار.

"واتساب" صف بديل

"تتلقى ابنتاي دروسهما عبر مجموعة أنشأها المدرّس على (واتساب)، وأنا أهتم بتدريسهما ومساعدتهما في الطريقة الجديدة للتعلّم"، بحسب ما قاله طارق العبيد، وهو والد لطفلتين في إدلب، تحدث سابقًا لعنب بلدي عن تجربة ابنتيه ودوره في مساعدتهما للتعلّم "عن بعد".

وتدرس الطالبتان في المرحلة الابتدائية، إحداهما في الصف الأول والأخرى في الصف الثاني، وتتابعان التعلّم بجدية، وتشعران بالحماسة، وتطلبان من والدهما أن يطلعهما على الدروس الجديدة حتى في أيام العطل، بحسب ما قاله والدهما.

مدير البرامج في منظمة "حراس الطفولة" السورية، مجدي باش إمام، قال لعنب بلدي إن المواد الأساسية التي تُرفع دروسها على مجموعات "واتساب"، وهي بمثابة الصفوف بالنسبة للطلاب، هي الرياضيات، واللغة العربية، والعلوم، واللغة الإنجليزية.

وبالإضافة إليها أُعدت منصة لتقديم المحتوى التعليمي (أونلاين) للأهالي الذين لا يستطيعون متابعة المجموعات أو لديهم ضعف في الإنترنت، إذ يستطيعون الدخول إليها لاحقًا في أي وقت.

مساعٍ لتجاوز التحديات.. هل تنجح؟

أوضح مدير البرامج في منظمة "حراس الطفولة"، مجدي باش إمام، خلال حديثه لعنب بلدي، التحديات المرتبطة بالعملية التعليمية في شمال غربي سوريا، وأولها البنية التحتية، التي لا تتيح توفر الإنترنت لجميع الفئات والجهات (مقدمي الرعاية من الأهالي)، وما زاد الوضع سوءًا موجات النزوح الأخير بفعل العمليات العسكرية.

ولحل هذه العقبة، توزع منظمة "حراس الطفولة" حقائب خاصة بالتعلّم الذاتي، بالإضافة إلى الاعتماد على دور الأهالي في هذه العملية، والسعي إلى تمرير المعلومات عن طريق "لجان الحماية" الموجودة في هذه المناطق، من خلال مجموعات النشر الإعلامية.

التحدي الثاني هو المواد الموجهة للأطفال ذوي الإعاقات أو الذين لديهم صعوبات تعليمية، فالمواد التي تُنشر درجة إفادتها بالنسبة لهم أقل، وهم بحاجة إلى مواد خاصة، بحسب قول إمام باش.

وتتابع فرق المنظمات هذه الشريحة، وتقدم لها جلسات مباشرة عبر الإنترنت، يكون فيها الميسّر موجودًا مع الطفل وعلى الطرف الآخر يكون الداعم النفسي، كما توفر للميسّر حقيبة "تعلّم خاص"، توجد فيها أدوات متناسبة مع الإعاقة.

والتحدي الثالث هو شريحة الأطفال التي لا يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت، ولديها احتياجات خاصة، إذ توجد فرق خارجية تشبه فرق الرعاية الصحية، تجري جلسات دورية وتزور الأهالي لتقديم خدمات التعليم أو الدعم النفسي أو المتابعة التي يجب تقديمها للطفل بشكل دوري.

حقائب تعلم ذاتي.. "أوف لاين"

سعود العيسى طالبة في الصف الرابع بإدلب، تواجه صعوبات كبيرة في تلقي الدروس بسبب ضعف الإنترنت، بينما يعاني طلاب آخرون من عدم امتلاك هاتف محمول، كالطالب في الصف الثالث الابتدائي سليمان الحمادي، الذي قال إنه يتابع الدروس عبر هاتف أبيه، ويستثمر فترة وجوده في المنزل قبل أن يصطحب هاتفه معه عندما يخرج إلى العمل.

وتحدث الطفل أن المعلم يشرح له ولأصدقائه الدرس بشكل جيد، كما لو أنهم موجودون في الصف، لكنه يفضل التعليم في المدرسة.

مدير البرامج في منظمة "حراس الطفولة"، مجدي باش إمام، أوضح لعنب بلدي أنه بالنسبة للأطفال الذين ليست لديهم أو لدى أهاليهم القدرة على الوصول إلى الإنترنت، فقد حُددت معايير ضعف لرصد هذه الفئة، وتُقدم لهم حقائب "تعلّم ذاتي"، توجد فيها أحيانًا بطاقة إنترنت، تمكّن الأهالي من التواصل عبر الإنترنت مباشرة.

وفي بعض الحالات، التي يكون فيها وضع الأطفال أسوأ، تحوي هذه الحقائب مواد ورقية، من تمارين، وكتب، ودليل خاص بالتعلّم الذاتي، يساعد الأهالي على تنفيذ هذه الأنشطة مع أطفالهم، بوجود متابعة أقل من المدرّس، بحسب إمام باش.

وبالحالة الأخيرة هذه، يمكن للأهالي التواصل مع المدرّسين في الأسبوع مرة واحدة، لكي يأخذوا المواد الورقية الجديدة الخاصة بهم، أو يتابعوا مع المدرّس ما حققوه بوتيرة أقل من التواصل اليومي.

"حلاقة العيد" مجانًا لأطفال المخيمات في اعزاز

عنب بلدي - ريف حلب

أطلق حلاقون في مدينة اعزاز شمالي محافظة حلب مبادرة تطوعية، لقص وتصفيف شعر الأطفال في مخيمات النازحين حول المدينة، مع اقتراب عيد الفطر.

الحلاق محمد إسماعيل، أحد المتطوعين في الحملة، قال لعنب بلدي إن الحملة التطوعية بادر بها 15 حلاقًا من أهالي مدينة اعزاز، واستهدفت مخيمات النازحين العشوائية، سواء القريبة من مدينة اعزاز أو البعيدة عنها.

وأضاف أن اختيار مخيمات حول المدينة لا يوجد فيها حلاقون، كان لكيلا تُعطّل أرزاق بقية الحلاقين، ولزرع الفرحة على وجوه الأطفال مع اقتراب عيد الفطر، ولإدخالهم في جو العيد بعدما حُرموا منه، عقب موجات النزوح والتهجير والسكن ضمن المخيمات.

واستهدفت الحملة في أيامها الأولى أكثر من 200 طفل، وستستمر طوال العام الحالي، من خلال تخصيص يوم محدد للعمل تطوعيًا في المخيمات كل 15 يومًا، بحسب ما ذكره محمد إسماعيل لعنب بلدي.

وكانت نقابة الحلاقين في مدينة اعزاز حددت تسعيرة الحلاقة بالليرة التركية، بسبب عدم استقرار سعر صرف الليرة السورية وانخفاض قيمتها أمام الدولار، إذ فاق سعر الصرف 1600 ليرة مقابل الدولار الواحد.

ويعاني النازحون في شمال غربي سوريا من نقص في الحاجات الإنسانية الأساسية، إذ قدّر فريق "منسقو استجابة سوريا" حجم العجز في الحاجات الإنسانية للنازحين في مناطق سيطرة المعارضة شمال غربي سوريا بنسبة 64% في قطاع الأمن الغذائي، و82% في قطاع المياه، و79% في قطاع الصحة والتغذية، و88% في قطاع التعليم.

وأظهر تقييم للحاجات الإنسانية نشرته منصة "reliefweb" التي تعتمد على إحصائيات الأمم المتحدة، في 12 من نيسان الماضي، أن نحو 49% من المجتمعات (من نازحين ومقيمين) يتناول أفرادها ثلاث وجبات في اليوم، بينما معظم أهالي مناطق أطمة وعفرين وكفروما يتناولون وجبة واحدة.

وبلغ عدد القاطنين في المخيمات الذين نزحوا من مناطق حماة وحلب وإدلب بسبب العمليات العسكرية لقوات النظام وروسيا إلى الأماكن الأكثر أمنًا، نحو مليون و41 ألف شخص، يتوزعون على ألف و277 مخيمًا، بينها 366 مخيمًا عشوائيًا يسكن فيها نحو 184 ألف شخص، بحسب ما وثقه فريق "منسقو استجابة سوريا".

مبادرة تطوعية لقص شعر الأطفال في المخيمات المحيطة باعزاز- أيار 2020 (عنب بلدي/ عبد السلام مجعان)

تجربة أولى في مدينة الباب..

برامج رمضانية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الباب – عاصم ملحم

في صيدليته ومن بين أدويته وعقاقيره، بث براء المنلا برنامجه الرمضاني المتعلق بالأدوية والنصائح الطبية الدوائية عبر "يوتيوب" و"فيسبوك"، ومثله بلال حمشو، الذي قدم نصائحه الدعوية للصائمين المحجورين في منازلهم في رمضان بسبب انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

براء وبلال اللذان يعيشان في مدينة الباب بريف حلب، تحدثا لعنب بلدي عن تجربتهما الأولى في تصوير وعرض البرامج الرمضانية على مواقع التواصل، والعوائق التي واجهتهما ومتابعات الناس لهما.

"كل يوم معلومة طبية"

برنامج يومي قدمه براء المنلا، تحدث عن الدواء وآثاره الجانبية وبعض النصائح المتعلقة باستخدامات الأدوية، بمدة لا تتجاوز خمس دقائق للحلقة، عُرض بشكل يومي خلال رمضان على "يوتيوب" و"فيس بوك".

براء أعد برنامجه ليكون بسيطًا بأسلوبه ومعلوماته مستهدفًا عموم الناس، وليس أهل الاختصاص، فهو يرى أن أهالي مدينة الباب (ريف حلب الشمالي) بحاجة لزيادة التوعية الدوائية، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

ورغم المصاعب التي اعترضت فريق عمله، يرى براء أن البرنامج لاقى رواجًا جيدًا، إذ أصبح الناس يطلبون منه، عن طريق التعليق على الفيديو أو المراسلة، الحديث عن مواضيع متكررة في حياتهم الطبية، وهو ما يجعله يخطط لتطوير البرنامج والاستمرار في تقديمه وعرضه بعد شهر رمضان.

"دروس رمضانية"

فكرة برنامج بلال حمشو تقوم على تعويض منع إقامة الدروس في المساجد بسبب تفشي فيروس "كورونا"، بالعمل الدعوي والنصح والإرشاد للصائمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

بلال قال لعنب بلدي إن حلقات برنامجه تتضمن دروسًا يومية ونصائح يتعلق كثير منها بالصيام، إضافة للحديث عن بعض فضائل الأخلاق المهمة للمجتمع، وفق تعبيره.

وأشار بلال إلى أن الرسالة من البرنامج عنوانها "كن إيجابيًا"، بمعنى عدم الاستسلام للظروف مهما بلغت درجة صعوبتها، وفق قوله.

"هذه المرة الأولى التي أصور برنامجًا رمضانيًا، وبمجهود شخصي"، يقول بلال، مضيفًا أن التصوير كان عن طريق كاميرا الهاتف المحمول لعدم توفر مستلزمات التصوير الاحترافية، وهو ما تسبب ببعض المشاكل الفنية في الحلقات الأولى.

ورغم أن نسبة متابعة البرنامج ليست كبيرة، كما قال حمشو، فإنه لاقى استحسان المتابعين الذين كانوا ينتظرون موعد نشر الحلقة، من خلال تعليقات الثناء والشكر.

آراء متابعين

أحمد الجبلي من أهالي مدينة الباب، تابع برنامج "كل يوم معلومة طبية"، وقال لعنب بلدي إن البرنامج يستحق المتابعة لاحتوائه على معلومات وفوائد قيمة، قُدمت بشكل بسيط، وبرأيه فإن البرامج على مواقع التواصل أصبحت مناسبة ومقبولة أكثر من البرامج التلفزيونية.

محمد الخير من سكان مدينة الباب، تابع البرنامجين، ومن خلال حديثه لعنب بلدي، وصفهما بالجيدين كتجربة أولى لإطلاق برامج كاملة في مدينة الباب.

وقال محمد إن المعلومات في كلا البرنامجين كانت سهلة وخفيفة على الصائم، كما أنها مفيدة وأفضل من برامج المسابقات والفوازير.

وأضاف أن معلومات برنامج "دروس رمضانية" كانت مناسبة، وقد حاول أن يخرج عن نمطية البرامج الدينية المعتادة، واستطاع زرع فكرة أو أكثر في ذهن كل متابع.

تعبيرية

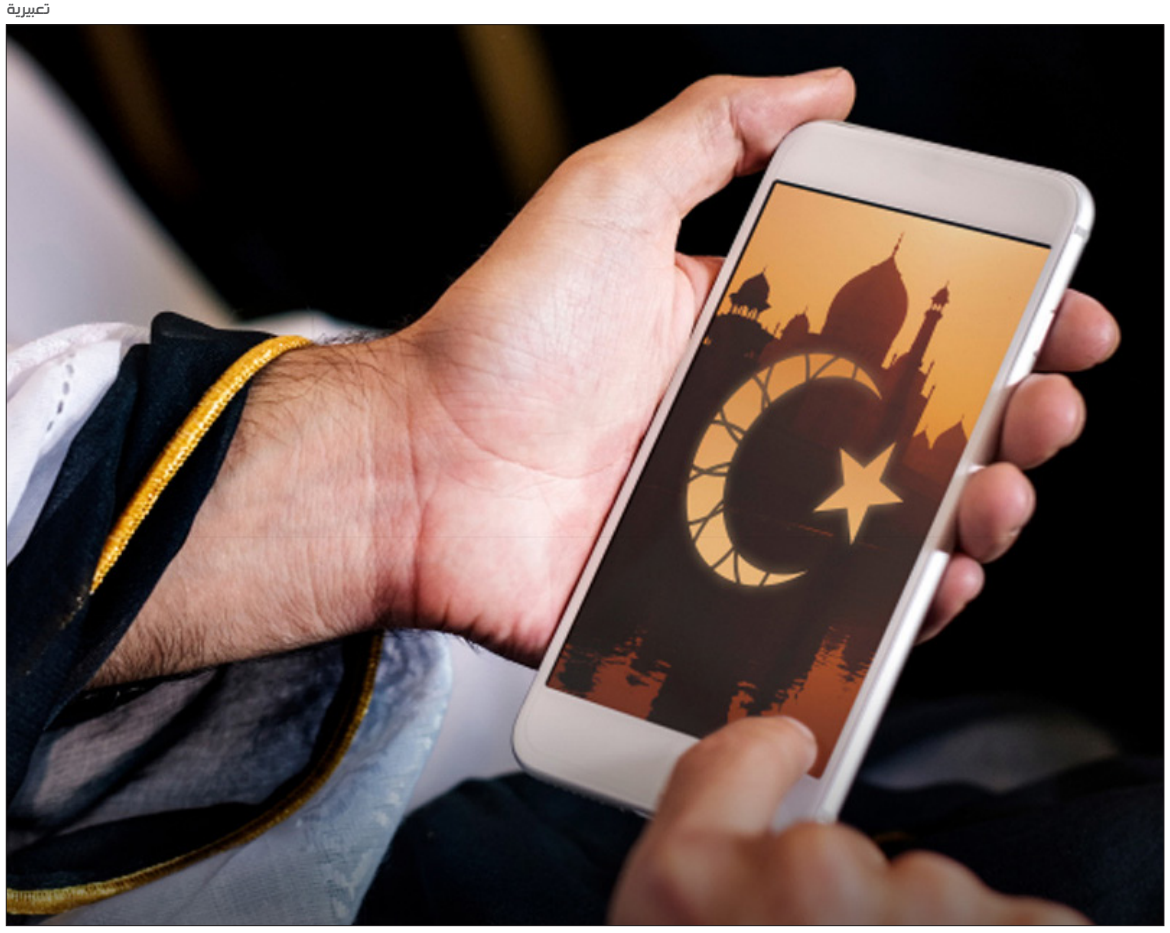

المساعدات عبر الحدود..
ضرورة تواجه الخطر

يخضع قرار مجلس الأمن الخاص بإيصال المساعدات عبر الحدود في سوريا للتصويت في شهر حزيران المقبل، وفي ظل ارتفاع الأسعار وخطر فيروس "كورونا" واستمرار المعاناة الإنسانية في الشمال السوري تبقى الحاجة لتمديده ملحة

أقر المجلس القرار وممدده سنويًا منذ تموز عام 2014
ولكن بداية 2020 مدده لستة أشهر فقط وأغلق معبري "اليعربية" مع العراق و"الرمثا" مع الأردن

36271	شاحنة مساعدات وصلت عبر الحدود منذ تموز 2014
1365	شاحنة مساعدات وصلت في نيسان 2020
130%	أكثر من المساعدات الواصلة في نيسان 2019
69%	من المساعدات الطبية خسرها الشمال الشرقي بعد إغلاق معبر اليعربية

عدد المستفيدين من المساعدات الواصلة إلى شمال غربي سوريا خلال نيسان 2020

2.8	مليون من قطاع الأمن الغذائي
706.9	ألف من قطاع الصحة
186	ألف قطاع الملجأ
50	ألف من قطاع التغذية
421.5	ألف من قطاع الإصحاح

المصدر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة – 19 أيار 2020

الأسد– مخلوف.. صراع الرمق الأخير للنظام

أسامة آغي

قال مستشار رئيس البرلمان في إيران، أمير عبد اللهيان، إن "مشروع إطاحة بشار الأسد كذبة أمريكية كبيرة، وإن الأسد هو الرئيس الشرعي والقائد العظيم لمحاربة الإرهاب".
عبد اللهيان يدرك عميقًا أن ما يقوله بخصوص نظام الأسد، لا يخرج قيد أنملة عن سياسة استثمار إيران لهذا النظام، من أجل جعله حلقة من حلقات النفوذ الإيراني، وأن إيران تعرف حجم خسائر النظام السوري على كل المستويات، ولهذا، فهي لا تريد أن تعترف بأن صراع النظام مع الشعب السوري قد وصل إلى نهايته غير السعيدة، بالنسبة لبقاء النظام في الحكم، وأن الصراع انتقل إلى داخل بنية النظام الصلبة، وأظهر تشقق هذه البنية، التي ظهرت تصدعاتها إلى العلن.
هذا التشقق يسبق انهيار بنية الحكم، لأنه تشقق أصاب ركائزه الأساسية، فالنظام من دون آلية فساده الاقتصادي، ومن دون إدارة هذا الفساد، لن يستطيع الصمود في وجه التغيرات، التي بدأت تتراكم في وجهه بصورة تفوق قدرته.
التغيرات تتعلق بتغير الموقف الروسي من رأس النظام وبطانته، الذي ظهر عبر وسائل إعلام روسية قريبة من الكرملين.
وتتعلق أيضًا بتغير الموقف الإيراني، الذي تجاهل عبد اللهيان الحديث عنه، ولكن إيران اكتشفت أن النظام بات غير قادر على تقديم النفع لها، بعد وضع يدها على مساحة واسعة من موارده الاقتصادية، وهو أمر يدفعها للتفكير ببدائل، تخدم استمرار نفوذها في هذا البلد، وحماية استثمارها الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي.
جفاف موارد النظام الاقتصادية، وأوهامه بقدرته على مواجهة التغيرات العميقة في الموقف الدولي منه، دفعه إلى التفكير باستخدام ورقة أثرياء نهب البلاد، وورقة أثرياء الحرب، من أجل الصمود أكثر فأكثر، وفي مقدمة هؤلاء، ما يمثله رامي مخلوف على صعيدين اثنين هما، خطر دوره الاقتصادي، وخطر علاقته بالطائفة العلوية.
لم ينسَ الناس ما هي جمعية "البستان الخيرية"، التي قام النظام بحلّها ومنع نشاطها في عام 2019، ودور هذه الجمعية في الإنفاق على مصابي جنود النظام من أبناء الطائفة الحاضنة.
الصراع بين الأسد ومخلوف هو صراع على السلطة، في مرحلة انحسار وضعف النظام، ولهذا سيقوم كلا الطرفين بحشد كبير في صفوف أتباعهما من أجل منع الآخر من ابتلاعه، فالظروف السياسية والاقتصادية التي حكمت صلابة روابط بنية النظام في مراحله الأولى لم تعد موجودة في الظروف الحالية، لا سيما بعد اضطرار النظام إلى رهن اقتصاد البلاد، وفشله في قدرته على حسم الأمور عسكريًا ضد الثورة السورية.
إن طرفي الصراع (الأسد- مخلوف) يعملان كل من مقدماته على حشد تأييد محلي ودولي، يتمثل هذا الحشد باستمالة الحاضنة الطائفية أولًا، باعتبارها كانت وقودًا لاستمرار بقاء النظام في السلطة، وكذلك حشد التأييد السياسي من الخارج، والمتمثل بإسرائيل أولًا، ثم إيجاد تقاطعات ممكنة ومفيدة مع روسيا أو إيران.
لكن الصراع بين الأسد وابن خاله رامي مخلوف، ليس صراعًا فرديًا بين شخصين، وليس صراعًا على حيازة شركة ذات مردود اقتصادي مثل شركة "سيريتل" أو غيرها من الشركات، بل هو صراع يتعدى ذلك إلى صراع ذي محتوى سياسي عميق، يبدأ بمحاولة استمالة الطائفة الحاضنة، التي ينتمي كلاهما إليها، وكذلك بمحاولتهما إيجاد سند دولي فاعل، يرجّح أحدهما على الآخر.
الطرفان المتصارعان يبدو أنهما لا يريدان قراءة لوحة الموقف الدولي الجديد، التي تعتبر أن نظام بشار الأسد هو نظام فاسد وضعيف ولا يهمه إلا مصالحه الضيّقة، وهذا ورد في تصريحات مايك بومبيو وجيمس جيفري في أكثر من مناسبة.
الأوهام السياسية التي يسوّقها رامي مخلوف لحاضنة طائفته تقوم على قاعدة قناعته، أن النظام العالمي لا يزال لا يريد إسقاط النظام السوري بصورته العامة، وإنما يريد تخفيف وطأة حكمه الاستبدادية، ومنح هامش حريات، ثم بقاء الحكم وتجدده بصيغة تزيينية لا أكثر.
رامي مخلوف نسي أنه جزء رئيس من بنية نظام الفساد والنهب والاستبداد، وأن ما آلت إليه أمور البلاد من دمار وسوء، إنما هو شريك فيها، من خلال النهب وتجاوز قوانين البلاد، والاشتراك بالصراع الدموي ضد الشعب السوري، وما فعلته ميليشياته المدعومة منه.
وهمُ رامي مخلوف، بتبييض صورته أمام طائفته، لن يغيّر من اسوداد هذه الصورة أمام الأمريكيين، الذين يفرضون عليه وعلى شركاته وأعماله عقوبات اقتصادية، ولهذا فهو لن ينجح في تسويق نفسه عند أحد، وإنما يسهم في إضعاف نظام حكم سهّل له ولعائلته لعب دور غاسل أموال القصر.
الصراع بين الأسد ومخلوف هو في بدايته، ونهايته لن تطول، لأن قانون "قيصر" لن يرحم النظام وسيعجّل برحيله، ولن تستطيع قوة إقليمية أو دولية عرقلة تنفيذ هذا القرار الذي يتوهم الطرفان المتصارعان فيه أن إسرائيل يمكن أن تعترف بجميلهما عليها، وتضطر لإيجاد صيغة حماية لهما.
الصراع بين طرفي بنية النظام (الأسد- مخلوف) قد يبدو في لحظة صراعًا بين الدور الإيراني والدور الروسي في سوريا، هذا في ظاهر الأمور، ولكن الصراع في عمقه هو صراع الرمق الأخير لجسد نظام ذاهب إلى موته المحتّم، وأن الروس باتوا على قناعة بضرورة الخلاص من هذا الكمّ الكبير من الفساد والاستبداد والفظاعة، التي لن يحتملوا وزر الدفاع عنها.
الأمر لدى الإيرانيين سيأخذ شكلًا آخر يضمن مصالح استثمارهم في الصراع السوري، وقد ادّعى أحد مسؤولي النظام الإيراني أنّ لإيران ديونًا على سوريا، تبلغ ما بين عشرين وثلاثين مليار دولار، وإيران في ظل أزمتها بحاجة إلى هذه الأموال.
هذا الكلام يدلّ على قناعة إيرانية بأن النظام في طريقه إلى خارج الحكم، وأن من حق إيران التي ستضطر إلى سحب قواتها وميليشياتها من سوريا ضمان حقوقها، وهي رسالة إيرانية ليست موجهة لنظام الأسد وإنما للمجتمع الدولي.
بقي أن نقول، إن صراع الأسد– مخلوف لن يتوقف عند وضع اليد على أملاك الأخير، بل سينتقل إلى انقسام عمودي في الحاضنة الطائفية المساندة للنظام، وإن كل ما يجري من صراعات بينهما واتساع لها سيتغير منحاه مع تطبيق قانون "قيصر" في حزيران المقبل.

تسمين العجول المقدّسة

إبراهيم العلوش

تجلت عبقرية بشار الأسد الاقتصادية في الشراكة التي أقامها مع عائلة مخلوف، وكانت أولى بوادرها اغتصاب قطاع الاتصالات بشركة "سيريتل"، فتنمية ثروة العائلة كانت أهم عنده من تنمية الاقتصاد السوري ومن خلق فرص العمل للشباب.
ولكن الخلاف العلني مع رامي مخلوف، الذي نشهد حلقاته المتلاحقة هذه الأيام، فتح زوايا منسية من قبل السوريين، وأعاد طرح ثروة عائلة الأسد للمداولات في سنة الجوع هذه التي تكوي السوريين جميعًا ومن كل الأطراف.
أول تداول شبه علني بين السوريين لثروة عائلة الأسد كان في العام 1994 بعد وفاة باسل الأسد، حين قدّم وفد من عائلة الأسد عقد زواج مكتوبًا بعد وفاة باسل وبتاريخ قديم يثبت زورًا أنه متزوج من امرأة، ومن حقها أن ترث جزءًا من تركته المودعة في النمسا وفي غيرها، والتي كانت مهددة بالابتلاع كليًا من قبل المصارف الأوروبية.
وأما التداول العلني الأول فكان في النقاش الذي دار في جلسة من جلسات مجلس الشعب في التسعينيات حول موارد البترول في ميزانية الدولة، وتساءل بعض النواب عن غياب هذا البند، فتم الرد عليهم بجملة شهيرة لا يزال السوريون يرددونها وهي "البترول في أيدٍ أمينة!"، وفهمها السوريون بأنها بيد القصر وبيد حافظ الأسد نفسه، ولعلها كانت اغتصابًا من قبل "الأب القائد".
ولم نحسب ثروة رفعت الأسد التي اصطحبها معه إلى أوروبا عام 1987مع قافلة من نسائه ومن أولاده ومن ضباطه ومن منافقيه، الذين لا يزالون يتعيشون منها مع أولادهم وأحفادهم حتى الآن!
جرّبت سوريا في عهد حافظ الأسد طرقًا كثيرة للاستثمار، اعتبارًا من الربا الفاحش الذي كان يتم تغطيته ببيع السيارات الوهمية ورهن المزارع والبيوت، والذي تصل فوائده السنوية إلى 40%، ومرورًا بظاهرة جامعي الأموال التي انتشرت في المدن السورية، وكان من أهم أعلامها بسام خربوطلي في دمشق، وأمينو وكلاس والأوبري في حلب، وعاصم طه في الرقة، ولعل كل مدينة وكل بلدة تعرف اسمًا واحدًا على الأقل من أسماء جامعي الأموال الذين انتهوا إلى الافلاس أو إلى الهرب بالأموال إلى خارج سوريا وتم ترك ضحاياهم بلا سند وبلا قانون يعوضهم.
ولكن بشار الأسد القادم من أوروبا اختار عائلة مخلوف كملاذ آمن لاستثمار الأموال التي تركها حافظ الأسد، وتقدر بحوالي 30 مليار دولار، كما تقول بعض المصادر، وهذا الرقم قبل أن يبدأ الابن باستثماره لدى رامي مخلوف بإشرافه شخصيًا، وبمعونة اقتصاد الدولة، ورجال الدولة، وقوانين الدولة السورية.
فيديوهات رامي مخلوف الأخيرة فتحت الباب واسعًا للنقاش في ثروة عائلة الأسد، فالشعب السوري جائع، والإيرانيون في حالة حصار وإفلاس، ويطالبون بمبلغ 30 مليار دولار أنفقوها على تثبيت نظام الأسد، كما صرح النائب الإيراني حشمت الله فلاحت قبل عدة أيام. والروس بدورهم يطالبون بتعويضات عن حماية النظام بتدمير المدن السورية وبثمن استعمال "الفيتو" 12 مرة حتى الآن!
الجميع يصيحون الآن: نعم.. الدولة السورية مفلسة، ولكن عائلة الأسد تمتلك المليارات وتستثمرها في "سيريتل" وفي البنوك الخاصة والشركات القابضة، وتودع رأسمالها في الخارج، فلماذا لا تدفع فواتير استمرار عائلة الأسد في الحكم؟
رامي مخلوف مصرّ على الاحتفاظ بالأموال التي بحوزته مثله مثل بسام خربوطلي وأمينو وكلاس والأوبري وعاصم طه وغيرهم من جيل الإرث الأسدي في استثمار الأموال، ويحاول الدفع من خارج الثروة التي يمتلكها بتنمية تجارة المخدرات التي يشارك بها ماهر الأسد و"حزب الله" كما تقول صحيفة "دير شبيغل" الألمانية.
منذ بداية الثورة ظل النظام متعنتًا، وعامل السوريين بكبرياء واحتقار ظنًا منه أن ما بناه حافظ الأسد لا يمكن لأي قوة في العالم أن تهدمه، سواء بإنجازه المحكم لبنية الدولة الاستبدادية، أو ببناء الجيش الذي يحتقر المدنيين السوريين ويتربع مع مخابراته العسكرية والجوية فوق القانون، وأيضا بامتلاكه ثروة عائلية تقدر بالمليارات وتستطيع أن تخنق بها الشعب السوري، وأن تموّل بها، في الخارج، حملات الدعاية والتجميل لكل بشاعات النظام وجرائمه.
مدرسة الاستثمار الاقتصادي الأسدية تنهار اليوم، سواء بأيدي السوريين أو بأيدي من استعان بهم النظام لنجدته، فرامي مخلوف وأموال عائلة الأسد التي يستثمرها لن تنجو من الخراب الذي ألحقه النظام بسوريا وبشعبها، وهذا الاستثمار مثله مثل كل استثمارات حافظ الأسد الأخرى، في الجيش وفي المخابرات، وفي "الجبهة الوطنية التقدمية" وفي عبادة الفرد، لن تنقذ النظام اليوم.
ويتضح أخيرًا أن كل العجول المقدّسة التي تم فرض عبادتها على السوريين من عائلة الأسد ومخلوف وشاليش ومن قادة المخابرات والجيش والأحزاب ورجال الأعمال المزيفين، صارت اليوم مجرد رماد بعد أن أحرقتها ثورة الحرية والكرامة.

رجل الأعمال السوري رامي مخلوف، ابن خال رئيس النظام السوري بشار الأسد (رامي مخلوف/ فيس بوك)

لقمة السوريين
ضحية صراعات العائلة

عنب بلدي
ملف العدد 431
الأحد 24 أيار 2020

إعداد:
مراد عبد الجليل
زينب مصري

أحد أسواق مدينة دوما بريف دمشق – أيار 2020 (عنب بلدي)

امرأة تبيع الجبن لكتسب قوت يومها في مدينة دمشق – أيار 2020 (عدسة شاب دمشقي)

السوريون "الفقراء"..

محاولات مضنية لمعيشة "في الحد الأدنى"

حول مائدة تخلو من وجبة رئيسة، وتحمل الأطباق ذاتها بشكل شبه يومي، يجتمع الزوجان متناسيين مذاق الطعام المتشابه يوميًا، وشاكرين نعمة امتلاكهما منزلًا، يغنيهما عن دفع إيجارات ويخفف عنهما "أحد أكثر الأعباء الاقتصادية ثقلًا على المواطن السوري الآن".

"الناس فاتحة تمها للهوا" بهذا التعبير وصفت مريم (30 عامًا)، التي تعيش مع زوجها في مدينة حلب حيث تسيطر قوات النظام السوري، الواقع الاقتصادي المتردي الذي يعصف بعائلتها، كحال ملايين السوريين الذين باتوا على شفير الانهيار الاقتصادي.

فعلى الرغم من سنوات الحرب التسع، وتراكم آثارها على الاقتصاد السوري، وتضرر معظم القطاعات وتآكل إجمالي الإنتاج، فإن الوضع الاقتصادي لم يصل إلى حال كما هو عليه اليوم، مع توقعات بمزيد من التردي.

وفي ظل الأزمات المتكررة التي تضرب الاقتصاد السوري، تحاول عنب بلدي في هذا التقرير تسليط الضوء على الواقع المعيشي للمواطنين، والأسباب التي تقف وراء تلك الأزمات، وآثار الصراع الأخير بين رجل الأعمال رامي مخلوف وشخصيات مقربة من رئيس النظام السوري، بشار الأسد، على الاقتصاد السوري.

في محاولة لرصد آثار التدهور في قيمة الليرة السورية مؤخرًا، تواصلت عنب بلدي مع مجموعة من السكان في مناطق سيطرة النظام السوري، إحداهم غادرتها مؤخرًا وصولًا إلى تركيا، لكل منهم قصة، تشبه إلى حد كبير قصصًا أخرى لسوريين أتقنوا خلال الأعوام الماضية التكيف مع الأزمات، لكنهم أجمعوا أن ما آلت إليه الحالة المعيشية اليوم، لم يسبق لها مثيل.

مريم.. لا تطبخ ما تريد

تعيش مريم مع زوجها في منزلهما "الملك" الذي لو لم يكن موجودًا لكانت حالتهما "يرثى لها"، كما تصف لعنب بلدي، فدخل زوجها الذي يعمل في أحد محلات بيع القهوة وسط مدينة حلب، 12 ألف ليرة سورية (سبعة دولارات بحسب سعر صرف الأسبوع الثالث من أيار الحالي)، وهو ما يؤمّن لهما بالكاد ربطة خبزة يومية، ورصيدًا للهاتف المحمول، ومصروف "أمبيرات" تُغطي غياب الكهرباء، وعددًا من مستلزمات المطبخ الأساسية التي "لا تسمن ولا تغني من جوع".

تحدثت مريم (اسم مستعار) عن غياب "الطبخة" في منزلها، بسبب ارتفاع الأسعار، "لا أطبخ والأسعار في حلب لا توصف"، فربطة الخبز بـ 500 ليرة، وكيلو الجبن بألف، والبندورة بـ 600، ومع بعض المواد البسيطة الأخرى يكون الراتب الأسبوعي قد تلاشى.

تحاول العائلة تغطية مصاريفها وشراء المستلزمات الأساسية براتب لا يتجاوز 30 دولارًا شهريًا، حالها كحال كثير من العائلات السورية، التي باتت مع ارتفاع سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار إلى 1700 ليرة، تصنف "فقيرة" وفقًا للدخل الذي تستطيع تأمينه بالقطع الأجنبي من خارج سوريا.

علي.. راتبه للسكن والباقي على المغتربين

لا يتجاوز راتب علي (اسم مستعار) 50 ألف ليرة سورية، وهو موظف في وزارة التربية بريف دمشق، متزوج ولديه أربع بنات.

يقول لعنب بلدي إن نصف راتبه يدفعه إيجار منزل في بلدة معربا بريف دمشق، حيث يسيطر النظام السوري، في حين يعتمد على العيش مما يحصله من عمله الثاني في أحد المستودعات بعد الضهر، إلى جانب ما يصله من حوالة مالية شهرية من أخيه في الخارج، ما يجعل مستواه المعيشي "أفضل ممن لا يملكون معيلًا إضافيًا".

إذ يعيش "السوريون في الداخل يومًا بيوم ولا يمتلكون شيئًا من الرفاهية"، بحسب المحلل الاقتصادي جلال بكار، الذي اعتبر في إلى عنب بلدي أن معظم السوريين الموجودين داخل سوريا يمتلكون الأصول ولا يمتلكون النقد، فمن الممكن امتلاك العائلات السورية منازل ومحلات، لكن لا يمكن استثمارها لأن القدرة الشرائية شبه منعدمة، وما يدخل للسوريين من الخارج من مساعدات وحوالات مالية أكثر من ميزانية الدولة نفسها.

شيماء.. تحاول النجاة

شيماء حسن من سكان مدينة دمشق، وصلت منذ بضعة أيام فقط إلى تركيا (خلال أيار الحالي) هربًا من وضع "لا يحتمل"، قالت لعنب بلدي إن الحوالات المالية وفرق العملة هو ما يبقي كثيرًا من العائلات على قيد الحياة في سوريا.

إذ إن رواتب القطاع العام لا تكفي فردًا من العائلة لوحده، أما رواتب القطاع الخاص فتعد أفضل بقليل، لكن معظم الرواتب في القطاعين لا تتجاوز مئة دولار شهريًا، "فمن ليس لديه معيل خارج سوريا له الله"، بحسب شيماء، التي تصنف العائلات في الداخل السوري "فقيرة" أو "حتى تحت خط الفقر"، ما يجعل أغلبيتها "تعتمد في أفضل حالاتها على الخضار والبقوليات، وليس باستطاعتها شراء اللحوم أو الدجاج أو المعلبات".

أما العائلات المتوسطة الدخل، التي تعتمد بجانب دخلها في سوريا على حوالات مالية من الخارج، فتستفيد من فرق العملة، و"تستطيع شراء الدجاج إلى جانب الخضار والبقوليات".

الاقتصاد في مهب حرب العائلة

مخلوف والأسد.. لمن الغلبة؟

من تصاعد وتيرة الحرب وتوقف عجلة الإنتاج، مرورًا بالعقوبات الاقتصادية، وصولًا إلى جائحة فيروس "كورونا" الأخيرة بانتظار دخول قانون "قيصر" حيز التطبيق مطلع حزيران المقبل، تتوالى الأزمات على الاقتصاد السوري وتعصف به، وتكاد تطبق على معيشة السوريين.

زادت من حدة تلك الأزمات الخلافات داخل بنية النظام السوري ودائرته الضيقة في العائلة الحاكمة، بين رجل الأعمال رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام، بشار الأسد، وبين تيار جديد تمثله أسماء الأسد، بحسب محللين اقتصاديين التقت بهم عنب بلدي، في محاولة لإعادة هيكلية جديدة للنظام الاقتصادي.

وتطرح تلك الأسباب تساؤلات عدة حول آثار الصراع الداخلي في العائلة الحاكمة على الاقتصاد خلال المرحلة المقبلة، ومدى احتمالية أن يشهد مزيدًا من التراجع.

تياران يتصارعان

بدأ الصراع بأقطابه التي يمثلها الأسد وزوجته وطبقة رجال الأعمال المقربين منه، من قضية الحجز على الأموال المنقولة وغير المنقولة لبعض رجال الأعمال، وأبرزهم كان أيمن الجابر، الذي أسس ميليشيا "صقور الصحراء" و"مغاوير البحر"، وهو متزوج من ابنة كمال الأسد ابن عم رئيس النظام، بشار الأسد.

كما بدأ الحديث عن خلافات مع رامي مخلوف، وما تبعه ذلك من فرض حجز على أمواله في كانون الأول 2019، لتظهر هذه الخلافات إلى السطح مع ظهوره في أول تسجيل له على حسابه في "فيس بوك"، في 30 من نيسان الماضي، ما شكل مفاجأة للسوريين كونه كسر هالة السرية التي كانت تحيط بالعائلة منذ عقود، حين لم يكن يسمح بتصدير الخلافات العائلية إلى الإعلام.

ثلاثة تسجيلات ظهر بها مخلوف، تحدث بها عن ضغوطات من قبل شخصيات مقربة من دائرة القرار بهدف إزاحته عن المشهد الاقتصادي عبر التنازل عن أمواله في شركة "سيريتل"، تبعتها ردود فعل من قبل النظام السوري عبر حجز أمواله ومنعه من السفر والضغط على أذرعه الاقتصادية في سوريا من أجل التخلي عنه، مقابل تهديد ووعيد من قبل مخلوف بوقوع كارثة اقتصادية.

كل ذلك حمل رسائل ودلالات وعكس عمق الخلافات داخل النظام، لكن لا يمكن إرجاع

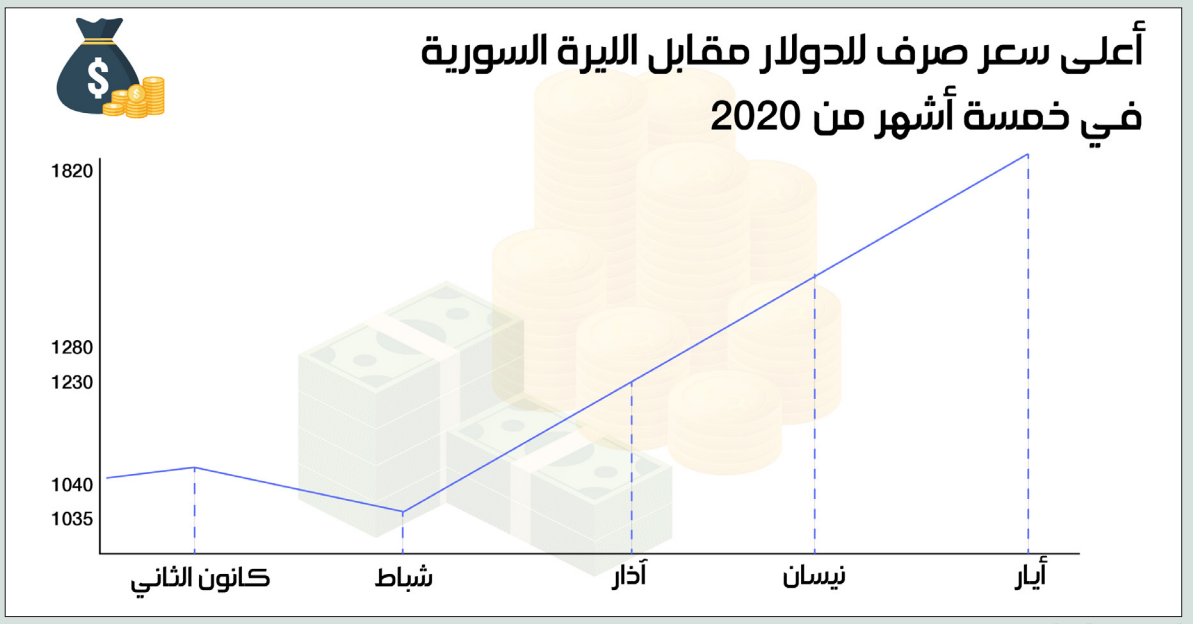

المصدر: موقع الليرة اليوم

> الهجوم على مخلوف مكلف للطرفين، لكن الأسد على قناعة بأن بالهجوم على مخلوف تكلفته أقل، لكونه غير محبب شعبيًا

الخلاف بين مخلوف والأسد إلى محاولة كل طرف الاستيلاء على أموال الآخر، وإنما هو صراع بين تيارين، بحسب ما وصفه المحلل الاقتصادي يونس الكريم، لعنب بلدي.

التيار الأول هو أسماء الأسد التي تمثل "النظام الأسدي" الجديد، القائم على العائلة المصغرة المؤلفة من بشار الأسد وعائلته، إضافة إلى أمراء الحرب الذين برزوا خلال السنوات الماضية، وبعض الأجهزة الأمنية والضباط ومكاتب المحاماة، وهؤلاء لا يملكون قوة اقتصادية على الأرض تستطيع مكافحة التيار الثاني، لذلك يتبعون سياسة مؤسسات الدولة القائمة على المحاسبة من باب الفساد والكسب غير المشروع، في حين يمثل مخلوف التيار الثاني الذي كوّنه حافظ الأسد من البعثيين وكثير من ضباط الجيش والأجهزة الأمنية.

ويقول الكريم، إن هاتين المنظومتين المختلفتين بدأتا الصراع فيما بينهما، بهدف الاستيلاء على الأموال وإعادة هيكلتها وتدويرها وضخها بالشكل الذي يناسب رؤيته الجديدة، ما سيؤدي إلى استخدام كل طرف ما أوتي من أسلحة فعالة.

التاجر المفلس

يرى الدكتور السوري في الاقتصاد والباحث الأول في وزارة الخزانة النيوزيلندية كرم شعار، أن السبب وراء الصراع هو رغبة النظام السوري في تحصيل أي مبالغ مالية من أي مصدر بعد حالة الإفلاس الاقتصادي التي وصل إليها، بدليل أن محاولة الحصول على الأموال لم تكن مرتبطة بمخلوف فحسب، وإنما كانت أيضًا بشركة "MTN"، ما يدل على أن "التاجر المفلس يفتش في دفاتره القديمة".

وقال شعار لعنب بلدي، إن الخلفية الأساسية للموضوع، هي أن الأسد لديه قناعة أن مخلوف شخصية غير شعبية أبدًا و"كرته محروق عمليًا"، وعلى الرغم من وجود فئة ضيقة تدعم مخلوف كونها مستفيدة منه بشكل مباشر، فإنه ليس لديه أي دعم شعبي، وهذا يسهل على الأسد استخلاص مبالغ مالية منه، وعلى الرغم من أن هذه المبالغ قليلة (أقل من 200 مليون دولار أمريكي) مقارنة بالعجز في حجم الموازنة الذي بلغ آخر ثلاث سنوات نحو عشرة مليارات دولار، فإن "حجرة تسند جرة".

ومن المؤشرات التي تؤكد حاجة النظام للدولار، بحسب شعار، رفع مجلس النقد والتسليف في مصرف سوريا المركزي أسعار الفائدة على الودائع بالقطع الأجنبي، لتصل إلى 5% بالنسبة لودائع الدولار، وهو معدل لا يمكن تحصيله في أي بلد في العالم، في حين أن أسعار الفائدة في العالم تشهد انخفاضًا بينما ترتفع في سوريا.

وأكد شعار أن هذا مؤشر على الاختناق بالقطع الأجنبي والبحث عن أي طريقة للحصول على الدولار، وإلا الوصول إلى مرحلة الانهيار، خاصة أن النظام السوري يمتلك فقط 100 إلى 200 مليون دولار بعد أن كان يملك سابقًا 17 مليارًا.

واعتبر شعار أن مخلوف هو حلقة ضمن مسلسل سابق ضد رجال الأعمال، شكلوا ثروات ضخمة في سنوات الحرب الماضية، أبرزهم أيمن الجابر، وهي سياسة لدى النظام بخلق طبقة جديدة من رجال الأعمال ذات أسماء نظيفة وقادرين على التهرب من العقوبات الاقتصادية قبل حرقها وإظهار طبقة أخرى، وهي سياسة مستمرة للنظام الذي لا يقبل بتداول السلطة مع الآخرين، وإبراز رجال أعمال يهدد بنية النظام لاحقًا.

ما نهاية الصراع؟

يعتقد الباحث كرم شعار أن الهجوم على مخلوف مكلف للطرفين، لكن الأسد على قناعة بأن بالهجوم على مخلوف تكلفته أقل، لكونه غير محبب شعبيًا، فالنظام لا يستمتع بإظهار الخلافات إلى العلن وإبراز صورة تفكك الصف الداخلي، لكن الوضع الاقتصادي الصعب وسحب ملايين الدولارات من مخلوف قد تسهم في مساندته.

أما المحلل الاقتصادي عبد الناصر جاسم، فاعتبر أن الصراع بين مخلوف والأسد "ليس صراعًا اقتصاديًا، ولا حتى حقيقيًا"، متسائلًا "لماذا ظهر هذا الصراع بهذا الوقت بالتحديد؟".

وقال جاسم لعنب بلدي، إن رامي مخلوف هو المشرف على استثمارات وأعمال آل الأسد، وبالتالي لن يختلفا بهذه الطريقة، لأن "المافيات والعصابات" لا تلجأ في صراعاتها إلى القانون أو إلى منصات التواصل الاجتماعي، ومن وجهة نظره، فإن ما يسوّق للسوريين، وخاصة من هم في الداخل، عبر الإعلام هو خلق أزمة من أجل إدارة أزمة أكبر، إذ إن هناك أسبابًا غير اقتصادية

رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام السوري بشار الأسد (تويتر)

إيران.. "كورونا".. الحوالات.. و"قصير" أسباب إضافية للتراجع الاقتصادي

لا شك أن الصراع بين مخلوف والأسد ألقى بظلاله على الاقتصاد والليرة السورية، لكن الأزمة الاقتصادية الأخيرة وارتفاع سعر الصرف له أسباب وعوامل أخرى، بحسب الباحث الاقتصادي السوري كرم شعار، الذي أكد أنه في ظل تزامن العديد من العوامل يصعب تحديد نسبة تأثير كل منها على الليرة.

أكبر العوامل المؤثرة في سعر صرف الدولار مقابل الليرة كان العامل الإيراني، بحسب وجهة نظر شعار، إذ إن إيران تعتبر الداعم الأكبر للنظام السوري، وبعض التقديرات تتحدث عن 30 مليار دولار أمريكي حجم تدخل إيران، إضافة إلى أن تكاليف شحنات النفط الإيراني إلى سوريا تتجاوز 10.3 مليار دولار.

وكان عضو البرلمان الإيراني حشمت الله فلاحت بيشه، قال في مقابلة مع صحيفة "اعتماد أونلاين" الإيرانية، إن إيران أعطت ما بين 20 و30 مليار دولار لنظام بشار الأسد، وتجب استعادة هذه الأموال التي تعود إلى الشعب.

وقال شعار، إنه بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي مع إيران، والعقوبات الاقتصادية وصولًا إلى أزمة فيروس "كورونا" وأزمة النفط، وصلت إيران إلى مرحلة الاختناق المادي، ما دفعها إلى التضييق على الأسد و"حزب الله" في لبنان، ما يدل على أن الممول الأساسي للأسد قد اختفى، ما دفعه إلى البحث في دفاتره القديمة من أجل تحصيل الأموال خوفًا من حصول أي انهيار.

أما العامل الثاني للتدهور الاقتصادي الحالي في سوريا، فهو انخفاض الحوالات من خارج سوريا إلى داخلها، إذ إنه بحسب تقديرات البنك الدولي فإن 1.6 مليارات دولار كانت تصل سنويًا إلى الداخل السوري، وهذه الحوالات نضبت بسبب "كورونا"، بحسب شعار.

وفي حين لا يفصح المصرف المركزي السوري رسميًا عن قيمة الحوالات المالية، ذكرت صحيفة "الوطن" المقربة من النظام في أيار 2017، أن قيمة الحوالات من خارج سوريا قد تصل إلى خمسة ملايين دولار يوميًا.

أما العامل الثالث فهو الوضع الداخلي وأزمة "كورونا" التي عصفت بالاقتصاد وأدت إلى توقف المعامل والمصانع، وهو ما دفع حكومة النظام إلى تخفيف إجراءات الوقاية التي كانت مفروضة منذ آذار الماضي، عبر إعادة افتتاح المهن التجارية والخدمية والمحلات كافة، الأمر الذي برره الأسد، في كلمة له أمام الفريق المعني بمواجهة الفيروس، في 4 من أيار الحالي، بأن "السلبيات زادت، وأصبح مع الوقت من الصعب معالجتها، لأنها وضعت المواطن بين حالتين: الجوع والفقر والعوز مقابل المرض".

قانون "قيصر" أيضًا يؤثر في الاقتصاد السوري وقيمة الليرة، إذ من المقرر أن يدخل حيز التنفيذ مطلع حزيران المقبل، وهو ينص على معاقبة كل من يقدم الدعم للنظام السوري، ويلزم رئيس الولايات المتحدة بفرض عقوبات على الدول الحليفة للأسد، لكن شعّار أكد أن عدم دخول القانون حيز التنفيذ يصعب إقرار الدور الذي يلعبه، لكن من المؤكد أنه سيخلق نوعًا من الرهاب عند بعض المستثمرين في سوريا، ما يدفعهم للانسحاب من السوق.

في ظل صراع الأسد– مخلوف..

هل تنتظر سوريا كارثة اقتصادية؟

سوق لبيع الخضار في منطقة الفحامة بدمشق – أيار 2020 (عدسة شاب دمشقي)

"من سيدفع ثمن الصراع بين الأسد ومخلوف وما آثاره، وما مدى تفاقم الأسباب الأخرى المضرة بالاقتصاد" تساؤل يدور في ذهن كثير من السوريين المتضررين بشكل مباشر من التراجع المعيشي وارتفاع الأسعار، الذي بلغ حده الأقصى في ذروة التراشق بين مخلوف وحكومة النظام السوري.

فمخلوف يشكل الواجهة الاقتصادية للنظام، ويهيمن على قطاعات مختلفة من الاتصالات إلى البنوك والعقارات، وفي حال استمرار الصراع وعدم التوصل إلى اتفاق، سيقود ذلك إلى آثار بالغة الخطورة كما وصفها المحلل الاقتصادي يونس الكريم.

المواطن في الواجهة.. قطاعات عدة ستنهار

وبحسب وجهة نظر الكريم فإن النظام السوري يعيش في حالة يرثى لها وفق معدلات التضخم الركودي (ارتفاع الأسعار مع عدم توفر السلع)، وانتشار البطالة والفقر المدقع، إلى جانب انخفاض الناتج المحلي الإجمالي عن عام 2011 بنسبة 96%، و"بالتالي نحن أمام انهيار ليس بالمعنى الهندسي، وإنما هناك عملية تحول نحو اقتصاد الظل، أي أن الدولة تصبح بخدمة الأثرياء وهو ما يحصل الآن".

كما ستكون له آثار على سعر صرف الدولار، وهو ما بدا واضحًا منذ ظهور مخلوف الأول، إذ ارتفع سعر الصرف من 1250 إلى حدود 1900 ليرة، فالنظام السوري خلال السنوات الماضية، كان يجيد المناورة الاقتصادية في أسعار السلع وتأمين الاحتياجات والتحكم بسعر الصرف، لكن الصراع الحالي بين تيار النظام الجديد والحرس الاقتصادي القديم أدى إلى عرقلة جهود النظام في ذلك.

أما المتضرر الأساسي من هذه الخلافات "المزعومة أو الحقيقية" فسيكون المواطن السوري، بحسب المحلل الاقتصادي عبد الناصر جاسم، لأن إشاعة جو من عدم الثقة نتيجة لها، بالإضافة إلى أسباب اقتصادية أخرى، ستضر قيمة الليرة بشكل كبير، ما سينعكس على مستوى ارتفاع الأسعار العام، وبالتالي سيضعف القوة الشرائية لدى المواطن.

ويقول جاسم إن المواطن السوري في الأصل "منهك ومتعب"، فقبل ثلاثة أشهر من الآن، كان يحتاج إلى 250 ألف ليرة سورية شهريًا حتى يبقى ضمن خط الأمن الغذائي فقط، ومنذ بداية العام الحالي حتى الآن، ومع تغير سعر صرف الدولار، لم تتغير قدراته ودخله كوحدات نقدية، وبالتالي المواطن من "سيدفع الثمن"، وسينعكس ذلك على مستوى معيشته، وسيسعى إلى التأقلم مع المستوى الجديد بطرق مختلفة وأدوات لا يمتلك منها إلا القليل.

كما سينعكس الخلاف على واقع الاستثمار في سوريا، إن كان محليًا أم عربيًا، إذ إن الصراع أفقد ثقة المستثمرين المحليين الذين بدؤوا بإيقاف استثماراتهم خوفًا من إصابتهم بنيران الحرب، وانقلاب الأسد عليهم لاحقًا عبر استخدام سلطته كون الحملة على مخلوف "غير قانونية"، من وجهة نظر يونس الكريم، الذي اعتبر أن شركاء مخلوف في كثير من القطاعات الاقتصادية باتوا يشعرون بالخوف من بطش الأسد وزوجته، ما قد يدفع إلى إيقاف نشاطاتهم أو هروبهم ريثما تتضح الصورة.

ويرى الكريم أن خوف أمراء الحرب، الذين ظهروا في السنوات الماضية، سيدفعهم إلى إخراج أموالهم من سوريا، وأما المضاربون الصغار فبدؤوا يحلمون بتحقيق أرباح، ودخلوا على الخط لشراء الدولار لمصلحة الكبار، نتيجة طلب المستثمرين وأمراء الحرب على الدولار، ما أدى إلى ارتفاع في سعر الصرف، وأما التاجر العادي فبدأ يحوّل الليرة السورية إلى دولار بهدف ضمان شراء السلع بسبب تغير الأسعار بشكل مستمر، كل ذلك قد يؤدي إلى انهيار منظومة الأسعار والقوة الشرائية والليرة السورية التي تمثل جوهر الاقتصاد.

إضافة إلى ذلك، سيؤدي الخلاف إلى عزوف المستثمرين الأجانب عن الدخول إلى السوق السورية لإعادة الإعمار والاستثمار كونها بيئة غير مهيأة وغير آمنة، ما قد يخلق إرباكًا لروسيا التي تحاول إقناع الدول للبدء بمرحلة الإعمار، وخاصة الدول الخليجية التي سوف تتمترس خلف قانون "قيصر" لعدم الدخول مع النظام بأي علاقة.

هل تصدق تهديدات مخلوف؟

هدد رامي مخلوف بواقع اقتصادي متردٍ وانهيار في ظهوره الثالث، في 17 من أيار الحالي، عندما حذر من انهيار شركة "سيريتل" نتيجة ممارسات حكومة النظام السوري، وبالتالي انهيار الاقتصاد السوري، كون الشركة تخدم "شريحة واسعة من المجتمع السوري"، بحسب تعبيره.

إذ يهيمن مخلوف على الاقتصاد السوري، حتى إن تقارير إعلامية روسية اعتبرت أنه يسيطر على 60% من اقتصاد سوريا، الأمر الذي وصفه دكتور الاقتصاد كرم شعار بأنه "مستحيل"، كون إسهامات مخلوف في الناتج القومي السوري والقطاعات الاقتصادية وأهمها الزراعة ضئيلة، معتقدًا أن إسهامات مخلوف في الاقتصاد السوري لا تتعدى 10% وهو رغم ذلك "رقم مرعب".

وحول تهديد مخلوف بكارثة اقتصادية، اعتبر شعار أنها تهويل فقط من دوره وأهمية إسهاماته في الاقتصاد السوري، من أجل إقناع الأسد ورجاله بالكف عن ملاحقته، ووافقه في هذه النقطة الاقتصادي عبد الناصر جاسم، معتبرًا أن جزءًا من التهديدات التي أطلقها رامي مخلوف بكارثة اقتصادية فقط للاستهلاك الإعلامي، والجزء الآخر مرتبط بظروف سياسية دولية خارجية لها علاقة بقانون "قيصر" ودخوله حيز التنفيذ وتهديد الولايات المتحدة الأمريكية والدور الروسي المرتبك الآن، بالإضافة إلى ضعف الدور الإيراني.

ويرى جاسم أن ما وصل إليه الوضع الاقتصادي والمعيشي في سوريا هو كارثة، "ولا يمكن الحديث عن كارثة أبعد من الكارثة الحالية مع وجود 83% من السوريين في سوريا تحت خط الفقر"، محملًا المسؤولية للنظام وشركائه وغياب إرادتهم في إيجاد حلول وسبل للتعامل مع هذه الأزمة، وعدم التفكير بعقلية الدول على الإطلاق.

> ما وصل إليه الوضع الاقتصادي والمعيشي في سوريا هو كارثة، "ولا يمكن الحديث عن كارثة أبعد من الكارثة الاقتصادية الحالية مع وجود 83% من السوريين في سوريا تحت خط الفقر

لا حل مع العقوبات

بات مستقبل الاقتصاد السوري واحتمالية انهياره الحديث اليومي للسوريين والمحللين، لكن حتى الآن لا يوجد تعريف واضح ومتفق عليه في الاقتصاد حول الانهيار، بحسب الباحث كرم شعار، لذلك يصعب توقع حصول انهيار وإن كانت فرصه واحتمالاته تتزايد، مؤكدًا أن ما يمر به الاقتصاد السوري اليوم ليس انهيارًا وإنما يطلق عليه "تردٍ اقتصادي"، وقد تسوء الأمور أكثر في المستقبل القريب.

وفي إشارة إلى الحلول، يعتقد شعار أنه "لا مخرج مع العقوبات، خصوصًا مع دخول قانون قيصر مرحلة التنفيذ، فالنظام السوري مخنوق إلى درجة لا يستطيع فيها اتخاذ أي حلول جذرية مع وجود العقوبات سوى حلول ترقيعية".

ومن هذه الحلول الترقيعية التي يعمل عليها، هو تقصير سلاسل التوريد، بحيث تصبح المادة من المنتج إلى المستهلك مباشرة، وهذا الأمر قد يسهم في تخفيض الأسعار لكن ليس بالشكل الكبير، إضافة إلى حل الأسواق الشعبية التي سمحت بها حكومة النظام بعدما كانت تحاربها سابقًا، بحسب شعار.

وكان الأسد طلب من مؤسسة التجارة في حكومة النظام العمل على وضع قوانين عاجلة لمعاقبة كل شخص يحتكر المواد بهدف رفع سعرها، كما طلب منها أن تكون اللاعب الأساسي في السوق، عبر كسر حلقات الوساطة بين المزارع والمستهلك.

أما الباحث الاقتصادي يونس الكريم، فيرى أن أول الحلول أمام النظام إجراء مصالحة مع مخلوف وإعادة هيكلة النظام القديم والجديد للوصول إلى رؤية جديدة، يستطيع بها مواجهة الحلفاء (إيران وروسيا) وتغولهم في الاقتصاد، ويستطيع إعادة لملمة الأوراق الخارجية وعلاقته، سواء مع الخليج الذي يعتبر البيت الخلفي لدعم الأسد، وإعادة تفعيل العلاقات الخارجية، معتبرًا أن هذا الحل نجح خلال السنوات الماضية، واستطاع تعويم الأسد دون أن تسحب الشرعية منه بشكل رسمي.

هل تعطي نتائجها المرجوة؟

برامج "إحلال بدائل المستوردات".. ورقة لتحسين واقع الإنتاج في سوريا

تتوالى الإجراءات التي تتخذها حكومة النظام السوري في محاولة للسيطرة على اقتصاد أثرت فيه عوامل عدة بشكل سلبي، أبرزها العقوبات الأمريكية والأوروبية وغياب الصادرات وآثار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) الاقتصادية، وقانون "قيصر" الذي سيدخل حيز التنفيذ قريبًا، بالإضافة إلى الصراع الأخير بين حكومة النظام ورامي مخلوف رجل الأعمال وابن خال رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

وتسببت تلك العوامل مجتمعة بارتفاع متسارع لسعر صرف الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، إذ لامس سعر صرف الدولار الواحد عتبة الألفي ليرة سورية، مسببًا بذلك ارتفاعًا كبيرًا في أسعار المنتجات.

عنب بلدي – زينب مصري

في محاولة "لتخفيض فاتورة القطع الأجنبي، وحماية الصناعة المحلية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وتوفير فرص استثمارية"، تطرح وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في حكومة النظام السوري، بشكل دوري، برامج "إحلال بدائل المستوردات"، التي أعلنت مؤخرًا عن دعم القطاعات والمشاريع فيها بـ"مزايا وحوافز"، للتشجيع على الاستثمار في تلك القطاعات.

67 منتجًا وقطاعًا في خطة الدعم

يشمل برنامج "بدائل المستوردات" الأخير، الذي طرحته وزارة الاقتصاد مع المؤسسات المعنية الأخرى، في 17 من أيار الحالي، 67 مادة وقطاعًا ، وأبرز تلك المواد الأدوية النوعية والاستيرادية والمتممات الغذائية والصيدلانية، والحليب المجفف وحليب الأطفال، والذرة الصفراء العلفية، والسمسم والبذور الزراعية، بالإضافة إلى العديد من المنتجات الأخرى، وتتنوع القطاعات بين الطبية والصناعات النسيجية وقطاع الدواجن والورق بالإضافة إلى قطاعات أخرى شملها البرنامج.

مزايا وحوافز

في 21 من أيار الحالي، أعلنت الوزارة، عبر صفحتها في "فيس بوك"، الحوافز المتمثلة في تخفيض الرسوم الجمركية على بعض مدخلات الإنتاج، و"إجراءات حمائية" من منافسة البضائع والسلع المستوردة المماثلة، و"تسهيل" الحصول على الاحتياجات اللازمة للانطلاق بالعمل، مع إمكانية تشميل بعض القطاعات بحوافز التصدير مستقبلًا.

بالإضافة إلى "مزايا خاصة" لتخصيص الأراضي في المدن والمناطق الصناعية، تتضمن إعطاء الأولوية في تخصيص المقاسم في المدن الصناعية لمشاريع بدائل المستوردات وبالمساحات المطلوبة، مع تأمين الخدمات اللازمة، وبنفس اليوم الذي يراجع فيه المستثمر المدينة الصناعية، مزودًا بكتاب من وزارة الاقتصاد.

وتشمل "المزايا الخاصة"، عدم مطالبة المستثمر بتسديد قيمة الدفعة الأولى، مع إعطائه فترة "سماح" لحين البدء بالإنتاج، وزيادة مدة استيفاء الأقساط إلى 20 سنة، بالإضافة إلى تخفيض أعباء وتكاليف الحصول على التمويل، من خلال برنامج دعم أسعار الفائدة.

إلا أن الوزارة أشارت إلى عدم حصول جميع المنشآت على ميزات "تخصيص الأراضي"، وخضوع هذه الميزات لاعتبارات "تتعلق بمدى أهمية حاجة القطاع إلى المزيد من المنشآت الجديدة أو البديلة عن المنشآت المتضررة كليًا".

كما أعلنت الوزارة عن دعم فوائد قروض 25 برنامجًا لـ"إحلال بدائل المستوردات"، بنسبة 7% من سعر الفائدة المحدد على القروض.

وتهدف وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية من خلال هذا البرنامج للتوجّه نحو المزيد من "الاعتماد على الذات"، تحقيقًا لتخفيض الطلب على القطع الأجنبي الناجم عن الطلب على الاستيراد، وتأمين إنتاج عدد من المواد والسلع محليًا، وخلق فرص استثمارية جديدة بـ"حوافز حكومية مميزة"، وبالشكل الذي يؤدي إلى "استثمار الموارد المتاحة وإيجاد فرص عمل، وبالتالي خلق مصادر الدخل للمواطنين".

توفير القطع الأجنبي حاجة أساسية

يرى الباحث الاقتصادي السوري معروف الخلف أن تلك الحوافز "غير مجدية على الإطلاق"، في ظل الوضع "الكارثي" الذي يعيشه الاقتصاد السوري على مدار السنوات العشر الأخيرة.

ويقول الباحث، في حديث إلى عنب بلدي، إنه بالقياس مع تجارب معظم الدول النامية التي طبقت هذه الاستراتيجية، فإن أشد مواقع الضعف وضوحًا في "إحلال المستوردات" كان عجزها عن توفير المزيد من العملة الصعبة اللازمة لاستيراد السلع الرأسمالية مثل الآلات والأجهزة، التي تبقى معظم البلدان النامية بحاجة ماسة لاستيرادها من الخارج لعدم قدرتها على إنتاجها محليًا.

ويضيف أن توفير القطع الأجنبي من أبرز العوامل التي أدت إلى فشل كثير من التجارب المعتمدة على "إحلال بدائل المستوردات" وخاصة في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، حتى في البلدان التي قطعت شوطًا أطول في هذه الاستراتيجية، مثل المكسيك والبرازيل والأرجنتين والهند.

ويوضح الباحث أن "إحلال المستوردات" بحاجة ماسة للاحتياطي من العملات الأجنبية، قائلًا، "خلافًا لما يتصوره كثيرون، فإن القسم الأعظم من الواردات هو من مدخلات الإنتاج وليس سلعًا نهائية استهلاكية".

وتتمحور سلبية الاستراتيجية حول عدم قدرة الصناعات المحلية على تجاوز مرحلة إنتاج السلع الاستهلاكية إلى السلع الرأسمالية، فعند توقف الصناعات على السلع الاستهلاكية فقط، سينتج ارتفاع في السلع الرأسمالية (الأساسية) المستوردة، التي تُستخدم في إنتاج هذه السلع الاستهلاكية، ما يعني تدهورًا في ميزان الواردات بسبب تفاقم الطلب على السلع الأساسية المستخدمة في صناعة السلع الاستهلاكية، وفقًا للباحث.

كما يرى أن لجوء النظام إلى هذه الاستراتيجية سيؤدي إلى خلق صناعات غير قادرة على المنافسة، إضافة إلى تدني جودة المنتج، ما سيصب في مصلحة السلع المهربة التي ستجد طريقها "حكمًا" إلى الأسواق المحلية، وذلك لأن المستهلك سيطلب السلع ذات الجودة الأعلى وخاصة في حالة السلع المعمرة أو المرتفعة الثمن.

كما أنه لا يمكن بأي حال استبدال بعض المنتجات بشكل كامل، نظرًا لأن الأمر لا يرتبط فقط بتوفر المنتج، وإنما بسلوك المستهلك، مشيرًا إلى أنه لا يمكن أن يتوقف الطلب على صنف معين من ماركة معينة، وإن توفرت آلاف المصانع المحلية المنتجة لذلك الصنف.

كما أن فترة الإجراءات الحمائية تلعب دورًا مهمًا في نجاح هذه الاستراتيجية، فمن الممكن تحققها على المدى القصير، لكن استمرارها سيؤدي إلى فشل الأسواق على المدى المتوسط ونمو الممارسات الاحتكارية، التي تصبح حقًا للمنتجين لا يمكن الرجوع عنه بعد فترة من الزمن.

ويختم معروف حديثه لعنب بلدي، بأن هذه الإجراءات في ظل الوضع الراهن الذي يعيشه النظام تستغرق وقتًا طويلًا، ما سيوقعه في فخ فشل السوق وسيطرة المحتكرين، بحسب تعبيره.

انخفاض الاستيراد في سوريا إلى 6.3 مليار دولار في عام 2019 (سبوتنيك)

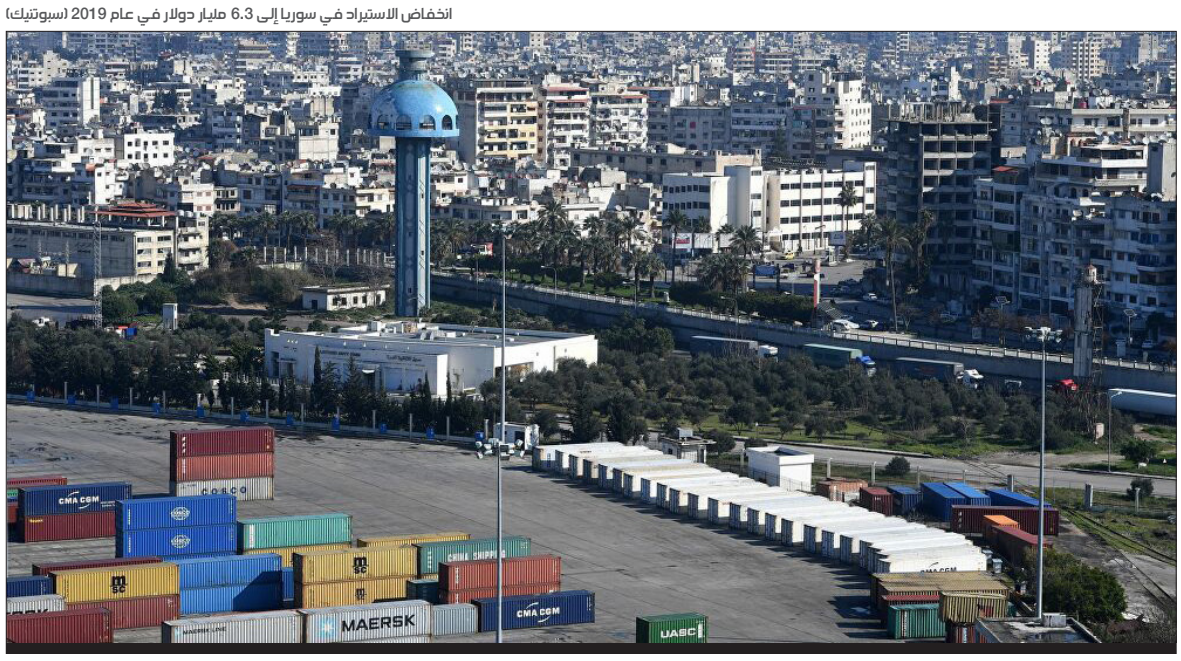

ماذا تعني إجازة الاستيراد؟

إجازة الاستيراد أو رخصة الاستيراد، أو ما يُسمى أيضًا بـ"البطاقة الاستيرادية"، تصريح تمنحه المديريات والمؤسسات التابعة لوزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، تسمح للمستورد بموجبه استيراد بضائع وسلع محددة، لا يمكن استيرادها إلا بوجود هذا التصريح، ويمنع استيراد أي مادة قبل الحصول عليه.

وتتضمن إجازة الاستيراد معلومات، كاسم الجهة المستوردة ووصف البضاعة وقيمتها الشاملة للسعر وأجور الشحن، وكمية البضاعة بالطن أو العدد، وبلد المنشأ، وجمرك التخليص.

ويحتاج التجار لاستصدار إجازة الاستيراد إلى وثائق تتمثل في فاتورة أولية "بروفورما"، وبراءة ذمة مالية سنوية، وصورة مصدقة عن السجل التجاري، ووثيقة تفويض لمقدم الطلب، وبيان ملكية وكتاب تأمينات، وعضوية في غرفة التجارة، وكتاب تعريف، وصورة عن البطاقة الشخصية، بالإضافة إلى طلب إجازة الاستيراد من وزارة المالية أو أحد مراكز بيعها.

وكان وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، سامر خليل، صرّح لصحيفة "الوطن" المحلية، في آذار الماضي، عن زيادة إقبال القطاع الخاص على طلب موافقات وإجازات استيراد المواد الأساسية الغذائية، وبعض المواد الأولية، بعد "تسهيل" عملية الاستيراد.

إذ أصبح المستورد معفى من إيداع مبالغ نقدية تقدر بـ90% من قيمة إجازة الاستيراد، بعد إيقاف العمل بمؤونة الاستيراد، التي كانت تُلزم المستوردين بإيداع 40% من قيمة الإجازة في المصارف العاملة، وقرار المصرف المركزي بتغطية 50% من قيمتها.

العشائر السورية..
مجالس متعددة تُفصّل عباءاتها على مقاس من يحتضنها

اجتماع للعشائر والقبائل العربية في اعزاز بريف حلب (الأناضول)

لم يعد سؤال "من أي العمام (عشيرة) أنت؟" عند أبناء العشائر طبيعيًا في سوريا، في ظل الانقسامات التي أصابت نسيج المجتمع السوري بفعل الحرب المستمرة منذ نحو عشر سنوات، والتي لم تستثنِ العشائر بطبيعة الحال، وبناء على هذا الواقع تحول السؤال السابق إلى "من أي مجلس عشائر أنت؟".

هذه هي الحال بعد أن صارت العشائر والقبائل السورية ممثلة بثلاثة مجالس على أقل تقدير، اثنان في الداخل، وواحد في الخارج يمتلك مكاتب في أجزاء من الداخل السوري، إلا أن أيًا من هذه المجالس لا يعترف بالآخر، مع أن جميعها من مشرب واحد.

عنب بلدي – تيم الحاج

عشيرة بثلاثة مجالس

دفعت التحولات التي شهدها المجتمع السوري إلى الحد من تأثير العشائر والثقافة العشائرية على الحياة الخاصة والعامة، ما أسهم في تفكك جسم العشيرة الواحدة إلى عدة أقسام، كل منها لديه موقف مختلف عن الآخر.

وأحدث هذا التفكك انقسامًا أكبر في شكل تجمع العشائر السورية بشكل عام، فمن غير المنطقي أن يكون كل أبناء العشيرة على رأي واحد، لجهة الوقوف مع الحراك الشعبي ضد النظام السوري، أو مع النظام في كبح جماح الثائرين عليه، أو مع "الإدارة الذاتية" في وجه التوجهين السابقين.

وشهد مطلع عام 2019 سباقًا محمومًا بين القوى الفاعلة في سوريا، كانت ورقة العشائر هي الهدف، إذ سعى المتسابقون وفي وقت واحد إلى إظهار السيطرة على هذه الورقة، عبر عقد اجتماعات ودعوة الآلاف من أبناء العشائر لحضورها.

وبذل النظام جهدًا كبيرًا لكسب دعم العشائر التي تقع في نطاق نفوذه، فأعلن أواخر كانون الثاني 2019، عن عقد اجتماع عشائري في منطقة أثريا بريف الرقة، حضره المئات من الشخصيات العشائرية المساندة للنظام، والذين يعيشون في مناطق سيطرته، إضافة لحضور بعض الشخصيات العشائرية العراقية المعروفة بولائها لإيران.

بالتزامن مع هذا الاجتماع، ونظرًا لإدراك أهمية الدور الذي تلعبه العشائر في المشهد السوري الحالي، دعت تركيا إلى اجتماع آخر للعشائر السورية في منطقة اعزاز الحدودية، تبعه اجتماع في منطقة سجو، حضره نحو 150 شخصية عشائرية إضافة لرئيس "الائتلاف المعارض"، وانتهى إلى الإعلان عن تشكيل "المجلس الأعلى للقبائل والعشائر السورية"، و"مجلس الأعيان".

أما "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، المدعومة أمريكيًا، فقد سعت أيضًا وفي الفترة ذاتها، لإظهار قدرتها على الإمساك بطرف من ورقة العشائر، فجمعت الآلاف من الذين يعيشون ضمن نطاق سيطرتها، وأقامت لهم اجتماعًا في منطقة عين عيسى بريف الرقة التي تمثل العاصمة الإدارية لها.

صور تعكس الواقع

يمكن تلخيص الواقع العشائري الحالي في سوريا بثلاث صور، الأولى ترتسم في تسابق عدد من أعضاء "مجلس العشائر" في مناطق "الإدارة الذاتية" في أكثر من مرة على إلباس مسؤول أمريكي عباءة عربية، وهذا التقليد في الأصل يدل على مبايعة من أبناء العشيرة لسيدهم وزعيمهم الجديد، إضافة إلى ذلك فإن لهذا التقليد استخدامات أخرى، تندرج في إطار إكرام الضيف، إلا أن هذا يحدث في حالة طبيعية بعيدة عن الاستقطاب وتصارع القوى كما هو حاصل الآن.

الثانية، تمثلت بإنشاء "مجلس للقبائل والعشائر السورية" في مدينة اعزاز بريف حلب الخاضعة لسلطة المعارضة السورية، وهذا المجلس لا يخفي دعمه منذ ولادته لسياسة الجارة تركيا في سوريا، لجهة العمليات العسكرية التي تقوم من خلالها باستهداف "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، إضافة إلى الانسجام مع موقف أنقرة الرافض لمشروع "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا.

أما الثالثة، فتجسدت في جمع النظام السوري عشرات العشائر والقبائل السورية في ريف حلب الشرقي، لا لتوحيد كلمتهم وتشكيل مجلس موحد لهم ينظر في حالة التشتت التي وصلت إليها العشائر السورية، بل لتشكيل وحدة مقاتلة ضد الوجود الأمريكي والفرنسي والتركي، إضافة إلى إعلان الرفض التام لمشروع "الإدارة الذاتية".

من تلك المشاهد يمكن للمتابع معرفة الحالة الصعبة التي وصلت إليها التركيبة العشائرية في سوريا، وهي صورة مغايرة لتاريخ العشائر التي لعبت دورًا اجتماعيًا وسياسيًا أساسيًا في المشهد السوري، على مر التاريخ.

رؤى مختلفة

يرى عضو الهيئة العامة والمؤسس لـ"مجلس القبائل والعشائر السورية"، الشيخ مضر الأسعد، في حديث لعنب بلدي، أن المجالس العشائرية في مناطق النظام و"الإدارة الذاتية" هي مجرد تجمعات تقوم بندوات ولقاءات لا ترقى لتكون مجالس بهيكلية منظمة.

وأوضح أن مجالس النظام و"الإدارة الذاتية" تفتقد لوجود رئيس وأعضاء أو هيئة عامة أو مكاتب تنفيذية أو سياسية أو إعلامية أو علاقات عامة، على عكس "مجلس القبائل والعشائر السورية" الذي يتمتع، وفق الأسعد، بهيكلة كاملة.

وأكد الأسعد أن مجلسهم يضم كل الجغرافيا السورية، ولا يستثني القبائل الموجودة حتى في مناطق

قرار يرفع الأقساط ويزيد الضغط على المدارس الحكومية
المدارس الخاصة تستغني عن "الطلاب الاستثنائيين" في سوريا

عنب بلدي – خاص

لم يعد مسموحًا زيادة عدد الطلاب "استثنائيًا" في المدارس الخاصة في سوريا، ما دفع عددًا من الأهالي الذين لم تبقَ لأبنائهم مقاعد إلى تسجيلهم في مدارس حكومية، ليزيد الاكتظاظ فيها.

عبر صفحتها في "فيس بوك"، أعلنت وزارة التربية في حكومة النظام السوري إلغاء التفويض الممنوح لمديريات التربية بمنح الموافقة على تجاوز أعداد الطلاب في القاعة الصفية الواحدة بما لا يزيد على خمسة طلاب، مشددة على إلغاء جميع الاستثناءات الوزارية التي مُنحت عام 2019، فيما يخص قبول التلاميذ والطلاب في هذه المدارس إضافة إلى العدد.

وأكدت الوزارة في قرارها، الصادر في 16 من أيار الحالي، "ضرورة" استيعاب الطلاب الذين أُلغيت استثناءاتهم من العدد في المدارس الخاصة، واستيعابهم في المدارس العامة أصولًا وحسب الصفوف والمراحل الدراسية.

أحمد طيار، وهو مدرس للغة الإنجليزية، علّق على منشور القرار الوزاري موضحًا تفاصيله، وقال إن لكل مدرسة خاصة عددًا محددًا من الطلاب المسموح لها قبولهم ضمن الطلاب المسجلين خلال العام الدراسي، بحيث تتوفر مساحة لكل طالب تقدر بمتر مربع، وبناء على ذلك، لا يُسمح للمدرسة الخاصة قبول عدد من الطلاب يزيد على الحد الأقصى المسموح لها، تحت ما يسمى "تجاوز القدرة الاستيعابية للمدرسة من العدد المسموح للطلاب".

وعليه يُخيّر الطالب الذي شمله استثناء عام 2019 بين اختيار مدرسة خاصة أخرى، توفر إمكانية استقباله ضمن الحد المسموح لها، أو أن يختار مدرسة حكومية يسجل فيها .

وانعكس هذا القرار على زيادة أقساط المدارس الخاصة، لتعويض خسارتها من الطلاب، بحسب ما علّقت المستخدمة منال محمد على القرار، وقالت إن الحل يكون إما بزيادة أعداد الطلاب قليلًا في المؤسسات الخاصة وإلزامها بتخفيض الأقساط في حال الزيادة، أو تخفيف أعداد الطلاب في الغرف الصفية بالمدارس الحكومية والاهتمام بها، مشيرة إلى أن الأهالي يلجؤون إلى المدارس الخاصة بسبب ضغط الأعداد في المدارس الحكومية.

نور محمود من سكان مدينة حلب، اختارت تعليم طفليها في مدرسة خاصة، لأن وضع الطلاب في المدارس الحكومية سيئ، بحسب تعبيرها، كما أن "وضع البلد سيئ أمنيًا، وتربية الجيل الجديد من الطلاب مختلفة عن السابق".

وقالت نور لعنب بلدي إن إدارة مدرسة طفليها رفعت الأقساط المدرسية في الفصل الثاني، بمقدار 25 ألف ليرة سورية لكل طفل.

وعلى الرغم من تعليق الدوام المدرسي في سوريا، بسبب جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، لم تُعد الإدارة للأهالي بقية القسط المدفوع في الفصل الثاني، مطالبة الذين لم يدفعوا بدفع ما يترتب عليهم من أقساط، مهددة إياهم بعدم رفع أوراق أبنائهم للوزارة، وبالتالي رسوبهم في حال عدم الوفاء بالتزاماتهم.

تدفع نور في كل فصل دراسي عن ابنتها التي ترتاد الصف الثاني 275 ألف ليرة سورية، وعن ابنها الذي يرتاد الصف الأول التحضيري 125 ألف ليرة سورية بعد ارتفاع الأقساط، وبعد الحسم الذي خصصه لهم مدير المدرسة لمعرفته بالعائلة شخصيًا.

الأقساط ترهق العائلة ماديًا، بحسب نور، لكن "للأمانة" تهتم المدرسة لأمر الطلاب وتتابع المعلمات مع الطلاب دروسهم من خلال أولياء الأمور عبر تطبيق "واتساب" بشكل يو مي .

وأوضحت نور أن الأقساط المدرسية تشمل الكتب واللباس المدرسي، ويزيد عليها تكلفة دفاتر وقرطاسية تؤمّنها من خارج المدرسة.

وتحدثت نور عن ابنة قريبتها التي ترتاد مدرسة حكومية، قائلة إن المستوى التعليمي فيها متراجع، ما دفع والدة الطفلة لتعيين معلمة دروس خصوصية تتابع معها دروسها من المنزل.

لكنها استدركت، "ليست جميع المدارس الخاصة في حلب ذات سمعة جيدة، فيما يخص جودة التعليم ومتابعة الطلاب، والأقساط المرتفعة

"الإدارة الذاتية" والنظام، وقال إن هذه القبائل أرسلت لهم كتب تأييد عند تشكيل "مجلس القبائل والعشائر السورية"، مشيرًا إلى أن القبضة الأمنية هي التي تمنعهم من الحديث عن ذلك علنًا.

من جانبه، أكد رئيس المجلس المحلي لبلدة الشحيل وعضو "المجلس التشريعي" التابع لـ"الإدارة الذاتية"، احمود النوفل، في حديث لعنب بلدي، أن مجلسهم (ملتقى العشائر السورية) لا يعترف بأي مجلس آخر للعشائر، "فقط الموجود على الأرض ووسط أهله وشعبه"، وفق تعبيره.

وقال النوفل، إنهم يرفضون التواصل مع النظام، وجميع اللقاءات معه تجري عبر "الإدراة الذاتية"، مؤكدًا أنهم ضد تقسيم سوريا ومع الحفاظ على وحدتها.

أما المجلس الموجود في مناطق النظام السوري، فقد صرح علانية بتخوين كل المجالس التي تنادي بتغيير النظام، رافضًا العمل معها، كما تبنى بيانًا مطولًا من 11 نقطة عكست جميعها خطاب النظام ورؤيته وسياسته في المحافظات السورية وخاصة الشرقية منها.

> مجالس النظام و"الإدارة الذاتية" تفتقد لوجود رئيس وأعضاء أو هيئة عامة أو مكاتب تنفيذية أو سياسية أو إعلامية أو علاقات عامة، على عكس "مجلس القبائل والعشائر السورية"

ليست دليلًا على جودة التعليم".

وكان وزير التربية في حكومة النظام السوري، عماد موفق العزب، صرّح في 5 من أيارالحالي، أن الوزارة انتهت من إعداد مشروع تعديل المرسوم التشريعي رقم 55 لعام 2004 الناظم لعمل المؤسسات التعليمية الخاصة في سوريا، مشيرًا إلى أن الميزات والخدمات تحددها المؤسسات التعليمية الخاصة، ولا يجوز لها زيادة أي قسط دراسي دون موافقة وزارية مسبقة.

مدرسة إيلاف الخاصة في منطقة مشروع دمر بمدينو دمشق - 2019 (صفحة المدرسة على فيسبوك)

بين المقومات والحرية والفرض إلى أي مدى تعتبر الدراما السورية "صناعة حقيقية"

عنب بلدي – يامن المغربي

شهد موسم رمضان الحالي انتقادات حادة للدراما السورية من صنّاعها، على خلفية ما وصفوه بـ"الانحدار وتراجع المستوى".

عشرات الفنانين السوريين خرجوا على الشاشات وحاولوا توصيف "أزمة الدراما السورية"، وتوضيح أسباب انخفاض عدد الأعمال المنتجة والمعروضة، الذي لم يتخطَّ عشرة مسلسلات.

هذه الانتقادات الحادة، التي تتزامن مع ما وصفه مخرجون سوريون التقتهم عنب بلدي في وقت سابق بـ"أعمق أزمة تواجهها الدراما السورية"، تطرح سؤالًا: هل كانت الدراما السورية صناعة حقيقية؟ أم أنها طفرة تسبب بها دخول رأس المال العربي منذ بداية تسعينيات القرن العشرين؟

ما مقومات الصناعة

في التعريف العام لدائرة الصناعة، الذي يشمل الاستثمار في المنتج وصناعته ثم بيعه واستثمار أموال الربح مرة أخرى، نجد أن الدراما السورية حققت هذه المعادلة عبر عشرات شركات الإنتاج، التي وصلت إلى صناعة ما لا يقل عن 35 عملًا تلفزيونيًا بشكل وسطي سنويًا بين عامي 2000 و2010.

المخرج السوري أيهم سلمان يقول لعنب بلدي، إن الدراما في سوريا نجحت بالتحول إلى صناعة، لكنه يستدرك بالتساؤل: هل استمرت هذه الصناعة؟ فمفهوم الصناعة هو "خلق منتج يعود بفوائد مالية يتم استثمارها ثانية ضمن الدورة الصناعية"، وسبق أن قدمت الدراما السورية أعمالًا ذات سويّة مرتفعة وما زالت صناعة موجودة.

ويرى المخرج أن هناك نقطتين يجب الفصل بينهما عند الحديث عن الصناعة: الدراما كصناعة التي ترفد الاقتصاد ماديًا، والدراما التي تدفع لتغيير المجتمع وتبنيه، وهذه النقطة الثانية التي يطلق عليها اسم "مشروع".

ووفقًا لأيهم، فإن هذا المشروع "ثقافي أكثر من كونه صناعيًا أو تجاريًا"، مضيفًا أن هناك أعمالًا أثّرت في الشارع السوري، وكان لها دور كبير في حياته، وتعتبر توثيقًا ومرجعًا، وسلّطت الضوء على مشاكل وقصص مختلفة.

لكن صار من النادر وجود هذا النمط، لغياب السوق الذي يريد استيعاب هذا النوع من الأعمال أيضًا.

وأوضح المخرج السوري أنه للوصول إلى أفضل نسخة من هذه الصناعة يجب البداية من الأسس، مشيرًا إلى أنه عندما تمتلك أكاديميات حقيقية، تدرس عناصر العمل الفني، تفتح الباب للخروج من نطاق الدائرة الضيقة المرتبطة بخريجي المعهد العالي للفنون المسرحية، لافتًا إلى أهمية شركات الإنتاج واحترافية عملها.

دور المال

المخرج فارس الذهبي يحمل رأيًا مخالفًا لرأي أيهم سلمان، إذ أرجع سبب فشل الدراما بالتحول إلى صناعة حقيقية إلى اعتمادها على رؤوس أموال خارجية، وخضوعها بالتالي لشروط خارجية، منها من الخليج العربي، ومنها من الخليج الفارسي، ومنها روسي.

وقال فارس لعنب بلدي إن سوريا "لا تملك من كل ما يسمى دراما إلا اللهجة والممثلين والكوادر الفنية، وغير ذلك كله مستورد"، بحسب رأيه.

اليوم، لا يودّ مسلسل سوري واحد أن يتكلم عن حقيقة ما يجري في سوريا، بحسب فارس، لذلك لا توجد إلا صناعة ترفيه كي يقتل الإنسان الوقت، بدلًا من أن يفكر في السياسة.

الصناعة بين الحرية والفرض

بعكس المغرب العربي ومصر، لا تنتشر في سوريا استديوهات التصوير السينمائي، مع استثناءات قليلة كاستديوهات شركة "صورة" في ريف دمشق، فقوة الدراما السورية وانتشارها جاء من محاولة ملامستها للواقع المعيشي للمجتمع السوري، وهو ما يشابه الواقع في أغلب البلاد العربية، وبالتالي اعتمدت على التصوير في أماكن حقيقية من شوارع وبيوت ومقاه.

ويعتبر وجود الاستديوهات المختصة المزودة بالتقنيات الحديثة، أحد عناصر الصناعة حول العالم.

ولكن في حالة الدراما السورية، لا يتعلق الأمر بالأمور التقنية فقط، إذ يرى فارس الذهبي أن الدراما لكي تتحول إلى صناعة، لا بد من أن يكون للجمهور رأيه فيما يريد أن يشاهده على الشاشة.

وأوضح بأنه يجب أن يكون للمستهلك الحق في رفض المنتج الذي لا يحبه، مثل أي سلعة استهلاكية أخرى.

لا يمكن لأضخم شركات في العالم فرض منتج رديء على مستهلك حر، وفقًا للمخرج السوري، لكن في سوريا تُفرض دراما تلفزيونية موجهة بالقوة على شعب بكامله.

وأشار فارس إلى دائرة مختلفة في الصناعة الفنية عن الدائرة الصناعية بمعناها المجرد، فلو كان للمشاهد رأي في رفض أو تغيير ما يشاهد، سيبدأ المنتجون في إنتاج أعمال تتبع ذائقة المشاهد السوري حصرًا، وتتكلم عن أزماته وهمومه، وبعدها فإن من يودّ الإعلان عن منتجاته سيسعى لعرضها في أكثر مسلسل يتابعه الجمهور الحر، وفي هذه الحالة تتحول الدراما إلى صناعة تستطيع تمويل نفسها بنفسها، دون انتظار أموال خارجية.

ما حلول الأزمة؟

دفعت الأزمة التي تعاني منها الدراما صنّاعها للتفكير في حلول "جدية" لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومحاولة إعادة "صناعة الدراما السورية"، التي سبق أن أسهمت بملايين الدولارات عبر عقود في الاقتصاد السوري.

وسبق أن أنشأ المخرج زهير قنوع صفحة في "فيس بوك" سمّاها "ورشة عمل الدراما"، دعا من خلالها أصحاب الشأن لنشر اقتراحاتهم. كما خرج على قناة "العالم سوريا" (الإيرانية)، إلى جانب الممثل بشار إسماعيل، وقال إن الدراما السورية وقعت تحت سيطرة رأس المال الخارجي، مطالبًا بقنوات فضائية محلية لتصريف الأعمال المنتجة، وداعيًا رجال الأعمال السوريين إلى الاستثمار في هذا القطاع، مؤكدًا في مشاركته أن مقومات الصناعة تغيب عن الدراما.

وأغلب الاقتراحات للحلول طالبت بالاستثمار في قطاع الدراما من قبل رجال أعمال سوريين، وافتتاح قنوات محلية خاصة تعتبر "سوق تصريف للمنتج السوري أولًا"، وبالتالي تفادي شروط القنوات العربية.

بينما اعتبر المخرج ثائر موسى، عبر صفحته في "فيس بوك"، أن "الدراما السورية لن تقوم لها قائمة لفترة طويلة... للأسف".

استديوهات شركة صورة – 8 ايار 2019 (صفحة الشركة علة فيسبوك)

احذر من الاضطرابات الهضمية في عيد الفطر

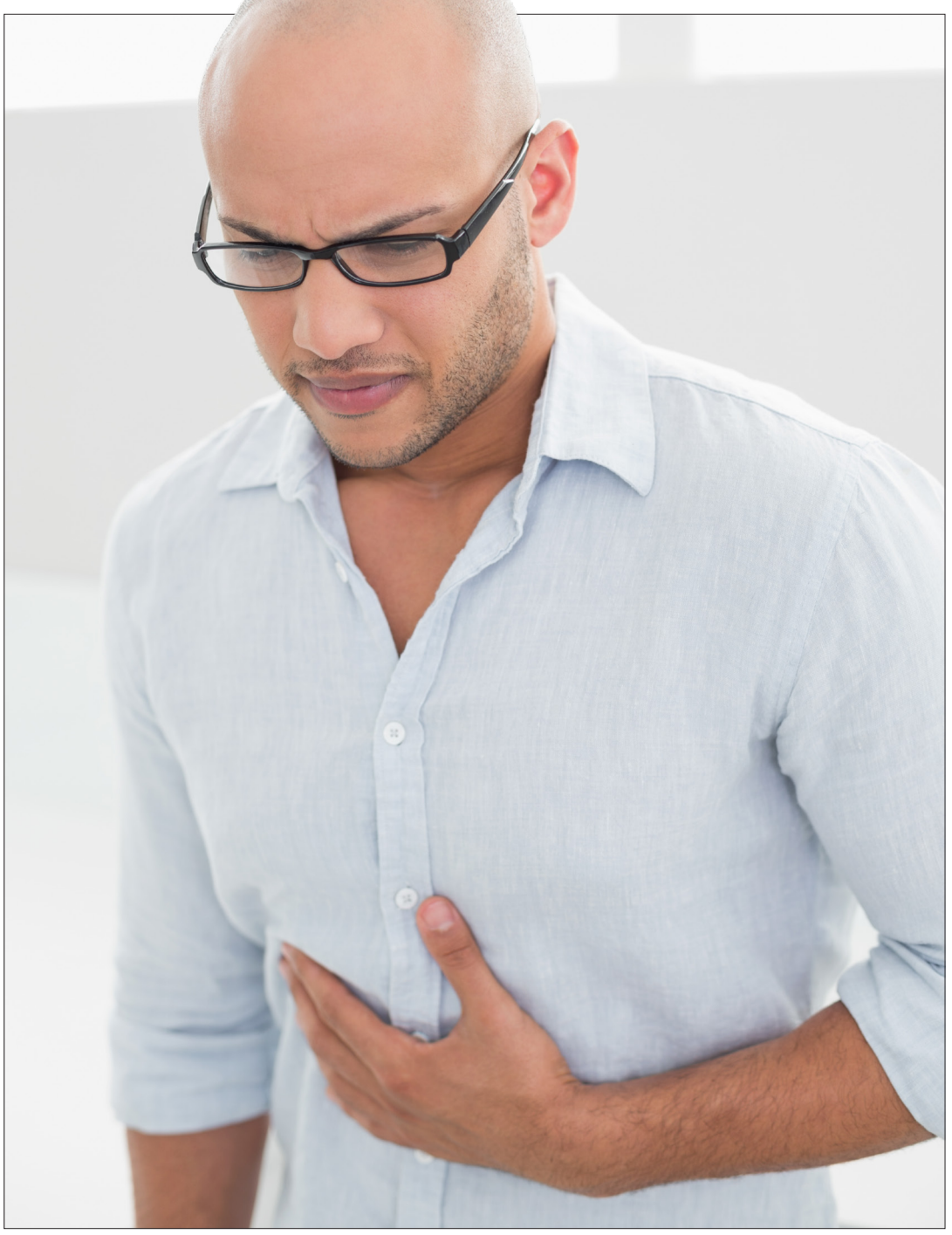

د. كريم مأمون

يعتاد الجسم خلال شهر رمضان على الصيام عن الطعام والشراب لساعات طويلة، ثم يأتي عيد الفطر فيحدث تغير مفاجئ في مواعيد وأساليب ونوعيات الطعام المتناول، ولا يرجع الناس إلى نظام غذائهم قبل رمضان فحسب، بل يرتكبون العديد من الأخطاء الغذائية التي تسبب اضطرابات هضمية عديدة، لذلك يلاحظ عادة ارتفاع في أعداد المرضى الذين يفدون إلى أقسام الطوارئ في المشافي وهم يعانون من مشاكل هضمية، مثل الغثيان والتقيؤ وعسر الهضم وحرقة المعدة والاضطرابات المعوية خلال فترة العيد مقارنة بالفترات الأخرى، كما تتضاعف الأضرار والمخاطر لدى الأشخاص الذين يعانون أصلًا من أمراض ومشاكل صحية، مثل مرض السكري وأمراض القلب، من جراء الارتفاع المفاجئ في نسب السكر في الدم لديهم، الذي ينجم عادة عن الإفراط في تناول الحلويات والنشويات خلال فترة العيد.

ما أسباب حدوث الاضطرابات الهضمية في عيد الفطر؟

• تناول وجبة إفطار ثقيلة صباح العيد، ولأن المعدة غير معتادة على تناول الطعام في هذا الوقت فإن ذلك يحدث عسر هضم، فلكي تعتاد المعدة على الطعام في الصباح يجب البدء بتناول كميات قليلة من الطعام ثم زيادتها تدريجيًا.

• الإفراط في تناول الأغذية الدسمة والمقلية، حيث تكثر ولائم الغداء والعشاء الحاوية على اللحوم والمأكولات الدسمة، ولأكثر من مرة خلال اليوم، ما ينتج عنه صعوبة في الهضم أيضًا.

• التركيز على تناول الأطعمة المتنوعة والحلويات والموالح والمكسرات المختلفة بين الوجبات، ابتداء من صباح اليوم الأول للعيد، بسبب الشعور بأن من غير اللائق رفض الضيافة التي يقدمها لنا الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران في أثناء زيارتنا لهم خلال العيد، ما يسبب إرباكًا شديدًا للجهاز الهضمي وحدوث حرقة معدية ومغص وإسهال.

• الإكثار من تناول حلويات العيد، وخاصة الحلويات الشرقية المختلفة مثل الكنافة والقطايف والمعمول، التي تحتوي على نسبة عالية جدًا من الدهون والسكريات، ما يؤدي إلى إرباك الجهاز الهضمي، إضافة إلى أنها ترفع مستوى السكر والدهون في الدم، ما يؤثر سلبًا على مرضى السكر والقلب والشرايين.

كيف يمكن الوقاية من حدوث الاضطرابات الهضمية في عيد الفطر؟

• التدرج في تعويد الجهاز الهضمي على استقبال الطعام، عن طريق تناول وجبة إفطار خفيفة، وتناول الوجبات الرئيسة في أوقات مقاربة لأوقات السحور والإفطار، ثم تقريب مواعيد الوجبات تدريجيًا إلى مواعيد الوجبات المعتادة.

• تجنب الإفراط بتناول الطعام، وتناوله بصورة وجبات محددة، لأن عدم تحديد مواعيد للوجبات قد يؤدي إلى تناول كميات كبيرة من الطعام دون الشعور بذلك، كذلك عدم إهمال وجبة الفطور، لأن إهمالها سيؤدي إلى الإفراط في تناول الأطعمة في أثناء النهار.

• اعتماد الأطعمة المنزلية والابتعاد عن المأكولات الجاهزة، والحرص على شراء المأكولات الجاهزة من مصادر آمنة وموثوقة، وعند تناول الطعام خارج المنزل يجب اختيار المطاعم والأماكن ا لنظيفة .

• التخفيف من المقليات والصلصات السميكة، والإقلال من تناول الأطعمة التي تهيّج المعدة وتزيد من حموضتها، كتلك التي تحتوي على بهارات حارة وتوابل.

• اختيار الأطعمة الصحية ذات القيمة الغذائية العالية والقليلة السعرات الحرارية، مثل الخضار والفواكه والحبوب الكاملة واللحوم القليلة الدسم.

• تجنب الأطعمة المالحة والمشروبات التي تحتوي على كميات كبيرة من السكريات والكافيين.

• الحرص على شرب كميات كافية من الماء والسوائل، ما لا يقل عن ثمانية أكواب يوميًا، فهذا يقي من الجفاف، ومن شأنه أن يجنب الإفراط في تناول المأكولات المغرية والمتوفرة في كل مكان أيام العيد.

• عدم الإكثار من تناول الحلويات والشوكولا والمشروبات الغازية في أثناء الزيارات أو مع الوجبات السريعة الجاهزة، والاستعاضة عنها بكوب من العصير الطبيعي أو حبة فواكه أو سلطة الفواكه التي تحتوي على المعادن والفيتامينات والألياف الغذائية المفيدة التي لا توجد في الحلويات.

• مراعاة الأشخاص المرضى (السكري، الضغط...) في الأسرة نفسها، بإعداد بعض الأصناف التي تتناسب مع مرضهم ومع حميتهم الغذائية، كذلك مراعاة الزوار وعدم إلزامهم بتناول جميع الأصناف المنوعة على المائدة.

• ممارسة المشي في الطبيعة خلال إجازة العيد وفي الأيام التي تليها، لإعادة الجسم إلى توازنه، وعدم الركون إلى النوم والخمول.

• توعية الأطفال من قبل الأهل، وشرح الآثار الضارة المترتبة على الإفراط بتناول مأكولات العيد، وكذلك الناجمة عن تناول المأكولات والمشروبات المكشوفة غير النظيفة وغير الصحية.

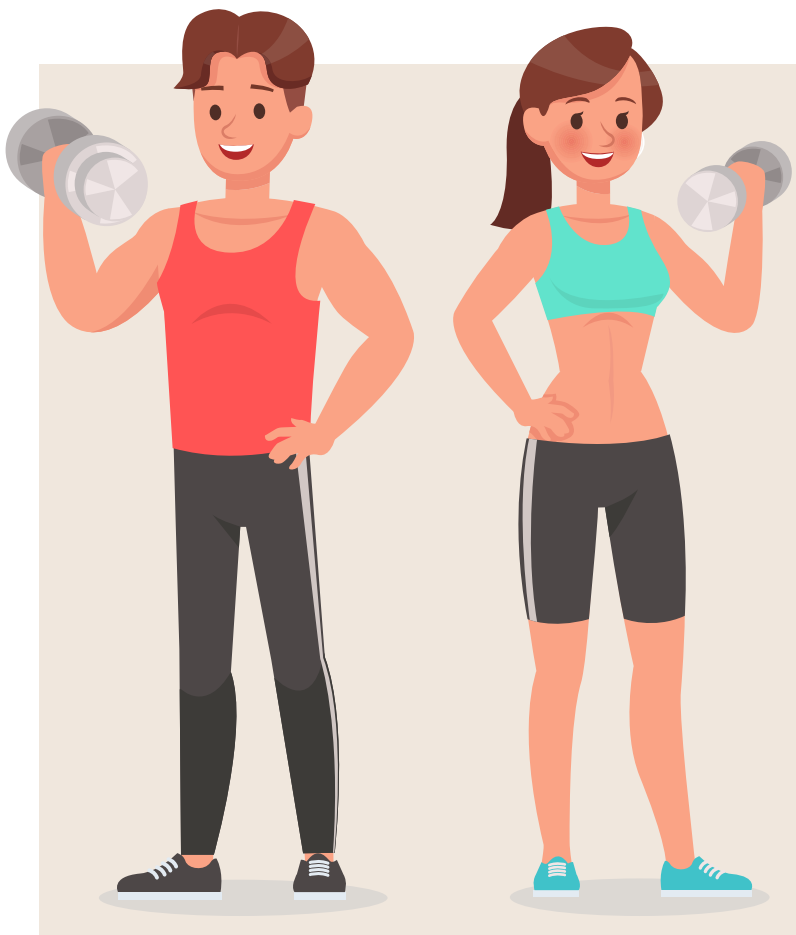

نصائح للمحافظة على النشاط والصحة في المنزل خلال الحجر الصحي

بعد لجوء كثير من الأشخاص إلى الحجر الصحي في المنازل، للوقاية من جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، نشرت منظمة الصحة العالمية (WHO) عدة نصائح للحفاظ على النشاط والصحة في أثناء التزام المنازل.

وذكرت المنظمة في تغريدة، عبر حسابها المخصص للشرق الأوسط في "تويتر" في 16 من أيار، أن الحفاظ على النشاط اليومي يفيد الجسم والعقل والمعنويات، لا سيما في الأوقات العصيبة.

وأضافت أن ممارسة المزيد من النشاط البدني سيحسّن النوم، الذي يحافظ بدوره على صحة جيدة.

وأبرز نصائح المنظمة:

• تحقق بانتظام من وضعية جلوسك الصحيحة في أثناء العمل من المنزل.

• لا تجلس طويلًا، استرخِ من الجلوس، وقف على قدميكَ وأنت تعمل على الهاتف أو تشاهد التلفاز.

• اصعد وانزل الدرج على قدميك.

• مارس تمارين التمدد، وتمارين القوة العضلية والتوازن، ولعبة نط الحبل.

• ارقص على أنغام الموسيقى لعدة دقائق.

• ابحث عن المزيد من الأفكار عبر الإنترنت، وجرب دروس التمارين الرياضية المنشورة فيه.

• مارس ألعاب الفيديو ذات النشاط الجسدي.

• حافظ على ترطيب جسمك، واشرب كثيرًا من الماء.

• تناول كميات معتدلة من الدهون، وتجنب الدهون غير ا لمشبعة .

• قلّل من تناول السكر بالتخفيف من تناول الحلويات والمشروبات السكرية .

• قلّل تناول الملح إلى أقل من خمسة غرامات يوميًا، أي بمقدار ملعقة صغيرة (ملعقة سكر).

• نوّع غذاءك وتناول كثيرًا من الخضار والفواكه.

التقط.. عدل.. شارك..
تعرف إلى Adobe Premiere Rush

عنب بلدي – عماد نفيسة

أطلقت شركة "أدوبي" بداية العام الحالي برنامجًا لتحرير وتعديل الفيديوهات، على مبدأ برنامج "Adobe Premiere" الشهير.
البرنامج هو "Adobe Premiere Rush"، وأطلقت منه الشركة نسختين للهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر، لكن التركيز كان على الهواتف إذ يتضمن أدوات لم بسبقه إليها تطبيق هواتف من قبل في هذا المجال.
وحصل البرنامج منذ إطلاقه على عدة تحديثات، وهو مصمم بشكل أساسي لمساعدة منشئي المحتوى على تعديل فيديوهاتهم بشكل سريع ونشرها، على مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يمكن التقاط صور وتسجيل مقاطع فيديو مباشرة من البرنامج وتعديلها على مبدأ برامج المونتاج الاحترافية.

خصائص البرنامج:

- يحوي على أدوات كافية لصناعة فيديو احترافي باستخدام الهاتف فقط دون الحاجة لحاسوب شخصي.
- يعمل بأسلوب الطبقات بنفس مبدأ برامج المونتاج، ويسمح بإضافة أربع طبقات للفيديو وأربع للصوت.
- يدعم عدة لغات للكتابة على الفيديو، ليس من بينها العربية حتى الآن.

ويمكن الكتابة بالعربية عن طريق موقع مساعد مثل موقع http://www.arabic-text.com/ لتجنب مشكلة الكتابة المعكوسة.

- توجد أداة لتسجيل صوت وإضافته مباشرة إلى المشروع ويمكن إنشاء فيديوهات مع تعليق صوتي بسهولة.
- ستُحفظ مشاريعك مع الفيديوهات المستخدمة بشكل تلقائي على الخدمة السحابية التي يوفرها التطبيق والتي تصل إلى 100 جيجا بايت.
- يمكن البدء بتحرير فيديو وتتمة المشروع من هاتف آخر أو تابلت، في حال سجلت الدخول بنفس البريد الإلكتروني.
- يمكن تحميل مزيد من الخطوط بشكل مباشر من التطبيق من موقع "أدوبي".

كأغلب برامج "أدوبي"، البرنامج ليس مجانيًا وهو بسعر 12 دولار شهريًا، ولكن ما يوفره من خصائص فريدة وسلاسة في العمل قد تجعله المفضل لدى منشئي المحتوى والمصورين بالهواتف.

سينما

"it must be heaven".. رسالة شخصية: فلسطين باقية

الكثير من الصمت، شخص يراقب تفاصيل الناس والشوارع، صور جمالية.. يمكن أن تلخص هذه المشاهد آخر أفلام المخرج الفلسطيني إيليا سليمان "إن شئت كما في السماء" أو "it must be heaven".
يأتي اختلاف الفيلم من عدم وجود موضوع محدد سوى المراقبة عبر ثلاث مدن، هي الناصرة في فلسطين المحتلة، وباريس ونيويورك.
غابت القصة ومعها الحوارات الطويلة والحبكة، وهذا الغياب هو سر جمال الفيلم وقوته، وما رشحه لجائزتين في مهرجان "كان" السينمائي حصل عليهما بالفعل في نفس عام عرضه، أي في 2019.
يظهر المخرج سليمان (وهو كاتب الفيلم) في معظم مشاهد الفيلم، يراقب بصمت ضمن روتين حياته اليومي، ويرصد عشرات التفاصيل التي تصلح لتتحول بحد ذاتها إلى أفلام سينمائية أخرى.
في الفيلم رسائل مختلفة، أهمها ضرورة مرونة السينما وصناعة الأفلام وطريقة حكاية الروايات الشخصية للناس بطرق مختلفة وجديدة وغريبة بل وحتى غير مطروحة كثيرًا، وهو ما راهن عليه ونجح فيه سليمان في فيلمه .
يبدأ الفيلم بمشهد داخل كنيسة القيامة في مدينة الناصرة في أثناء صلاة دينية، بطقوس مسيحية وقس فلسطيني، ثم ينتقل بنا سليمان لمشاهد من المدينة، قبل قراره المغادرة إلى باريس لتأمين تمويل لفيلمه.
قبل المغادرة، يراقب سليمان امرأة فلسطينية تمشي بين الحقول بلباسها التقليدي بين أشجار الزيتون، يكتفي بالمشاهدة ويشركنا معه لرصد تفاصيل الزمان الباقي الذي لم يتغير .
يصل سليمان إلى باريس، هناك انبهار واضح بالموضة والأزياء والشوارع وفن العمارة، وكما سخر من جنود الاحتلال الإسرائيلي في الناصرة، يعود ليصور منظر الدبابات في شوارع العاصمة الفرنسية، وهي تخترق مشهدًا جميلًا لإحدى العمارات الباريسية القديمة، في إدانة أخرى للسلطة الحاكمة وقوة العسكر.
يفشل سليمان بالحصول على تمويل الفيلم لأنه "ليس فلسطينيًا بشكل كاف"، وهو ما يسخر منه أيضًا بصمته أمام محدثه.
السخرية من العسكر والسياسة والحكم مستمرة مع وصوله إلى نيويورك، المدينة الأكثر بعدًا عن فلسطين جغرافيًا، لكنه يلتقي بسائق سيارة الأجرة الذي اندهش من كونه فلسطينيًا، بتعبير عن فرح نادر بطريقة متقنة.
هنا يرسل سليمان رسالته: "فلسطين هنا في قلب نيويورك، في قلب سائق سيارة أجرة بسيط يعرف عرفات ويعرف الفلسطينيين، لذا فلسطين باقية"، وصولًا إلى العراف الذي أخبره أنها ستخرج كدولة إلى حيز الوجود.
الجملة الوحيدة الذي قالها سليمان طوال الفيلم، هي "أنا فلسطيني.. من الناصرة"، رد على كل من اتهمه بالتطبيع مع إسرائيل، قبل مشهد ساخر من الشرطة الأمريكية تلاحق فتاة بجناحي ملاك رسم على جسدها علم فلسطين.
مع المشاهد الأخيرة في الفيلم، وعودته إلى الناصرة، يعود سليمان إلى المرأة الفلسطينية التي راقبها في البداية.. ما تزال كما هي، عصية على التغيير والغياب، لذا "لا بد أنها الجنة" كما هي ترجمة الفيلم الحرفية من اسمه الإنجليزي.
العالم يتغير ويختل ويتطور صعودًا ونزولًا، لكن فلسطين في الفيلم حكاية مختلفة برأي سليمان، بكل سلبيات وإيجابيات أبنائها.

كتاب

"الأجنحة المتكسرة".. جبران يروي ارتواء روحه بالحب والأوجاع

لا تعد رواية "الأجنحة المتكسرة" من المؤلفات الشهيرة لجبران خليل جبران خلال مسيرته الأدبية، التي لم تطل كثيرًا بسبب وفاته المبكرة جراء إصابته بمرض السل عام 1932، إلا أنها تعد من أشهر ما كتب من روايات وقصص الحب الكلاسيكية باللغة العربية.
تروي "الأجنحة المتكسرة" (95 صفحة) قصة حب بين شاب يبلغ من العمر 18 عامًا وفتاة تدعى "سلمى" ابنة السيد "فارس كرامة"، التي تُزوج لشخص آخر أكثر ثراءً من الشاب ويسمى "منصور بك"، لتبدأ المشكلات بالتفاقم تدريجيًا.
ولكن المثير في القصة هو أن الراوي جعل من نفسه بطل الرواية كلها، الصادرة عام 1912.
وتدور أغلب أحداث الرواية بين تلك الشخصيات الثلاثة، وتحدث جبران في روايته عن أول قصة حب له، ومدى تأثيرها على حياته، فطلب منه "فارس كرامة" في بداية القصة أن يزوره في أحد الأيام في بيته ليحدثه أكثر عن ماضيه مع والده، ولكي يعرفه على ابنته، فقام الكاتب بزيارة السيد كرامة، وهناك تعرف على ابنته "سلمى كرامة"، ليزيد الود بينهما في كل زيارة لبيت السيد كرامة.
وكان جبران يتعرف أكثر على "سلمى" ويزداد حبه وتعلقه بها، وفي إحدى المرات استدعى المطران السيد "فارس كرامة" للتحدث معه في أمر مهم مما اضطره للتوجه إليه، لتكون ذات الليلة فرصة الكاتب ليستغلها ويعترف بحبه لـ "سلمى كرامة"، التي بادلته نفس الشعور حينها.
عند عودة السيد فارس من لقائه مع المطران أخبر سلمى بقرار زواجها من ابن أخ المطران "منصور بك"، الذي كان معروفًا بطمعه في الحصول على أملاك سلمى ووالدها، وفق وصف الرواية لتلك الشخصية.
تزوج "منصور بك" بـ "سلمى" من دون إرادتها، ومرت الأشهر والفصول، وبعد تلك الواقعة، بدأ الكاتب و"سلمى" يلتقيان مرة كل شهر في معبد صغير بعيد عن بيتها، يتبادلان الأحاديث، فقال لها ذات مرة "الجمال الحقيقي هو أشعة تنبعث من قدس أقداس النفس وتنير خارج الجسد، مثلما تنبثق الحياة من أعماق النواة وتكسب الزهرة لونًا وعطرًا".
كان جبران يرى في ملامح "سلمى" تقلبات موجعة كوجعها في حياتها مع زوجها "منصور بك"، لكن تلك الملامح لم تكن في نظر جبران إلا "كسحابة رقيقة توشح القمر فتزيد منظره حسنًا وهيبة، إن الملامح التي تُبيح أسرار الذات المعنوية تكسب الوجه جمالًا وملاحة مهما كانت تلك الأسرار موجعة وأليمة".
جبران خليل جبران شاعر وروائي لبناني، ولد في بلدة بشري شمالي لبنان عام 1883، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية صغيرًا فأخذ جنسيتها وبدأ مسيرته الأدبية هناك، درس الرسم، وأسس "الرابطة القلمية" التي جمعت عددًا من أدباء المهجر، مثل ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، وكانت رواية "النبي" أحد أهم رواياته التي اشتهر بها في الغرب عام 1923، ومن أهم رواياته "عرائس المروج"، و"الأرواح المتمردة".

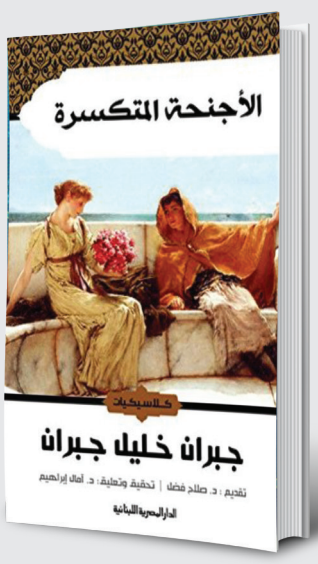

5		9				8	7	
			4		5			3
		6		7	9		1	
9	6					4		2
			6	4	8			
8		4					3	1
	5		2	8		9		
4			7		6			
	9	2				3		8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

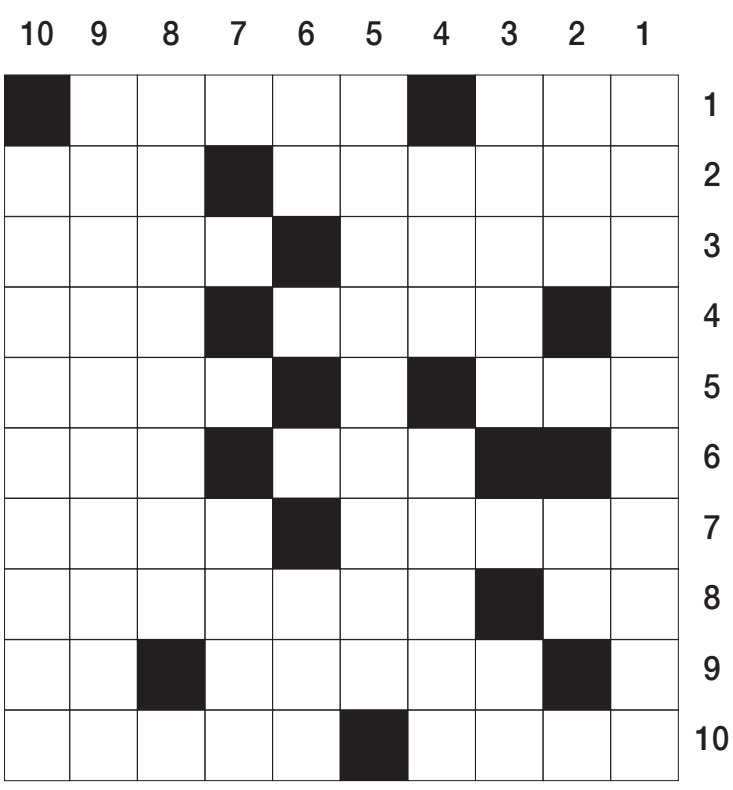

أفقي

1. إحدى الحواس - البحرية الأميركية (معكوسة)
2. مجموع الحيل والقدرات الفردية في عمل ما - ما يوضع على الثور لجر محراث أو تدوير ساقية
3. يبكين - أعسر (معكوسة)
4. شبل الدب - خلاف نفس (معكوسة)
5. متشابهة - وضع في شكل قوالب
6. يعطي وعدًا - طمع شديد
7. صلات (فيها همزة مقلوبة ياء) - في رغد من العيش
8. هرب - إذا أغضب الابن والدته فيجب عليه سريعًا أن ....
9. قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية - نصف وميض
10. ريفي - فنانة كوميدية مصرية اسمها الحقيقي نونيا نوشكا

عمودي

1. المطربة البدوية الملقبة بسمراء البادية
2. فراش الطفل الرضيع - عكس خير
3. قاصدة مع سبق الاصرار - ثلثا توت
4. تغذية الماشية في المناطق العشبية - متشابهة
5. مغنية لبنانية
6. ثلثا بيت - في المقدمة
7. يستخدمه لاعب كرة التنس مثلا
8. فنان مصري من أصل سوري اسمه الحقيقي أنور يحيى النقاش
9. الاسم السابق للفنان المصري عمر الشريف
10. مغني لبناني يحمل الجنسية الكندية

6	9	4	3	5	8	1	7	2
5	8	1	7	9	2	6	3	4
2	7	3	6	1	4	9	8	5
3	2	6	8	7	5	4	9	1
9	5	7	2	4	1	8	6	3
1	4	8	9	3	6	2	5	7
8	3	9	1	2	7	5	4	6
4	6	2	5	8	3	7	1	9
7	1	5	4	6	9	3	2	8

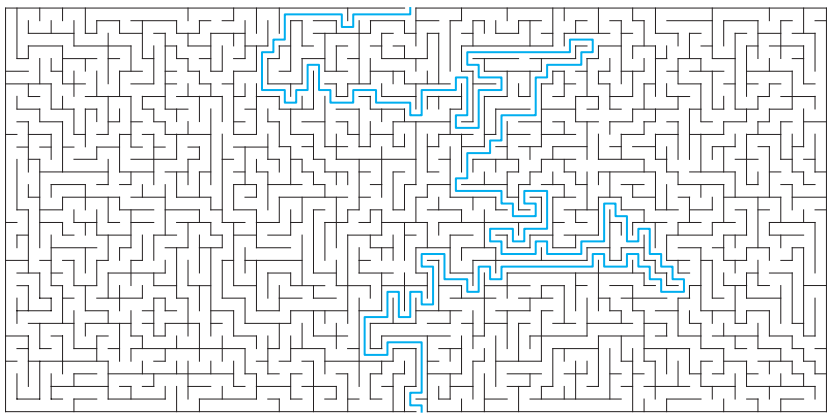

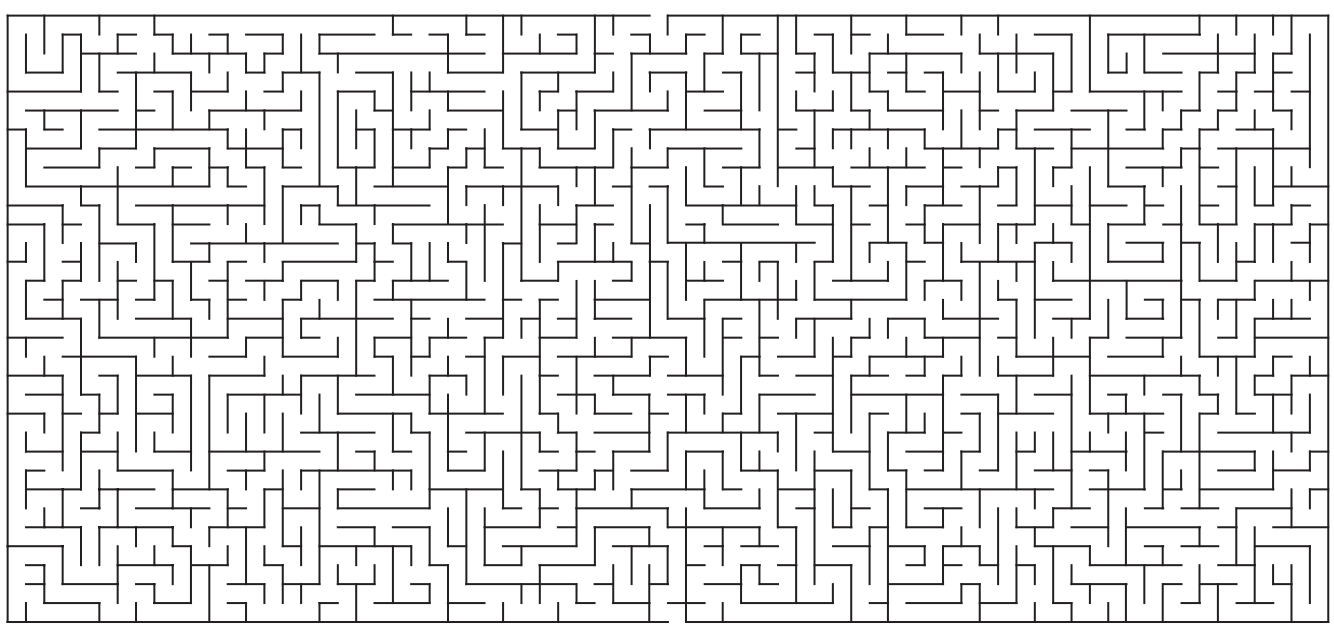

ماذا حل بكوتينيو.. إلى أين؟

عروة قنواتي

لم تكن الأيام التي سبقت السنوات الثلاث الماضية تحمل مثل هذه العبارات الخجولة والعناوين المقتضبة عن نجم كروي برازيلي يدعى فيليبي كوتينيو، ولم تكن العيون والأقلام الناقدة تمنّي النفس بهذه الصورة التي وصل إليها بعد سنوات رحيله عن "الريدز"، نادي ليفربول الإنجليزي، ضمن صفقة هي الأعلى في نادي برشلونة (160 مليون يورو).

"الساحر وصل.. الساحر لعب.. الساحر تعثر.. الجماهير تنتقد الساحر.. تصبر على الساحر.. لا تريد الساحر"، بهذه الآلية تحول فيليبي إلى مشكلة في صفوف فريق برشلونة بتشكيلته الأساسية ودكة بدلائه، في مدة زمنية كان مديرها الفني آرنيستو فالفيردي، وهذه أيضًا ورقة صعبة يمكن أن تمر على أي لاعب في زمن هذا المدرب.

ماذا حل بالساحر؟ ولما صار مؤديًا في سيرك؟

النجم البرازيلي الذي لعب لأندية إنتر ميلان، فاسكو ديجاما، إسبانيول، ليفربول، برشلونة، ثم حط الرحال منذ عام 2019 على سبيل الإعارة في القلعة البافارية بايرن ميونخ، ورغم أدائه الطيب والمميز في بعض مباريات الفريق الصعبة، فإن مجلس إدارة الفريق وخلال الأيام الماضية أقر عدم تفعيل بند شراء فيليبي من برشلونة، أي أنه أصبح ضمن خيارات وورطات برشلونة المقبلة، إما البيع أو الإعارة أو البقاء.

قيمة فيليبي هبطت إلى ما يقارب 70 مليون يورو، خلال فترة توقف كرة القدم في العالم بسبب تفشي وباء "كورونا"، والحال الاقتصادية لكثير من الأندية الأوروبية المهمة هذه الأيام لا تجعل فيليبي صيدًا ثمينًا أو مهمًا للموسم المقبل، إلا في رغبة نيوكاسل يونايتد التي ظهرت وأظهرت اهتمامها بالاسم البرازيلي داخل الفريق النادي الإنجليزي، الذي يدخل الموسم المقبل بحلة إدارية واستثمارية جديدة.

وعلى الرغم من رغبة فيليبي كوتينيو، التي صرح بها، وهي اللعب لنادي تشيلسي، فإن الأمور غير واضحة بهذا الشأن، ومرتبطة بقناعة فرانك لامبارد بأهمية فيليبي داخل الفريق في المواسم المقبلة. وحتى إذا وصل للعب في تشيلسي فلن تكون أرقام العقد كما يريدها فيليبي وكما تريدها إدارة برشلونة، فاهتمام أندية إنجليزية بالنجم البرازيلي، سواء مانشستر يونايتد أو نيوكاسل أو توتنهام، لا يعني بالضرورة أن يحمل التعاقد رقمًا مرضيًا.

فيليبي المراهق، كما وصفته بعض الأقلام الإعلامية الإنجليزية عند خروجه السريع من نادي ليفربول إلى نادي برشلونة، يبدو أنه يدفع ثمن تسرعه في القرار وحالته النفسية التي أصابته بالجمود في عهد فالفيردي- برشلونة، وعدم تأقلمه مع تحولات وتبدلات المراكز والتشكيل في البارسا، ليخرج بنظام الإعارة إلى بايرن ميونخ، وتبدأ قصة اللاعب البرازيلي بالوصول نحو الخاتمة في أوروبا، أي أنه أصبح "لاعبًا عاديًا"، كما أخبره يورغن كلوب يومًا بعد قراره الخروج من الفريق الإنجليزي، إذ قال له، "في ليفربول ستكون نجمًا، استمر هنا حاليًا لأنك إن ذهبت إلى أندية جديدة في هذا الوقت ستكون لاعبًا عاديًا".

قبل أيام قليلة، ذكرت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية أن نادي برشلونة يسعى للتخلص من لاعبه البرازيلي، وذلك خلال سوق الانتقالات الصيفية المقبلة. وأوضحت الصحيفة أن إدارة برشلونة لا تنوي مقايضة فيليبي بلاعبين، بل الاتجاه لبيعه والاستفادة ماليًا منه لتمويل الصفقات الأخرى، متحدثة أن برشلونة حدد قيمة بيع فيليبي بين 80 و90 مليون يورو، وأي ناد سيوافق على دفع هذه القيمة سيحصل عليه.

إذًا، بين أدائه ضمن صفوف السامبا البرازيلية وتقلّب الصورة في الأندية الأوروبية، وعلى طريق البريميرليغ مجددًا، أو البقاء في كتالونيا، تقترب فصول رواية فيليبي من نهايتها بعد أن كان في السنوات الماضية رقمًا صعبًا واسمًا مهمًا وخطرًا على الخصوم في الملعب.

إنها رواية الساحر المتعثر.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تحركات لاتحاد الكرة.. ملاعب سوريا إلى أين؟

من أعمال صيانة ملعب الفيحاء في العاصمة دمشق – نيسان 2020 (صفحة اتحاد كرة القدم في فيس بوك)

وصل العميد حاتم الغايب إلى رئاسة اتحاد كرة القدم السوري حاملًا "عهدًا جديدًا"، يضم حسم ملف المنتخب السوري ومدربه، وصيانة المنشآت الرياضية، بعد عهد طويل من رئاسة سلفه فادي الدباس، الذي شهد معه المنتخب السوري خروجًا قاسيًا من كأس أمم آسيا الإمارات 2019، بخسارتين أمام الأردن وأستراليا وتعادل مع فلسطين.

تعاقد الغايب مع التونسي نبيل معلول لقيادة المنتخب، وأعلن الأخير رسميًا عن الأمر، عبر تغريدة نشرها في 11 من آذار الماضي، وطُويت صفحة طويلة من الجدل حول فجر إبراهيم، المدرب السابق، رغم تصدّر المنتخب السوري مجموعته في تصفيات كأسي آسيا (الصين 2023) والعالم (قطر 2022).

إلا أن تحركات كرة القدم السورية بصيانة الملاعب والتعاقد مع معلول لم تمرر مرور الكرام، إذ سرعان ما انتشرت الأحاديث من صحفيين رياضيين سوريين عن شبهات فساد جديدة، تتعلق بعقد المدرب التونسي والمبالغ المدفوعة لصيانة الملاعب.

صيانة الملاعب.. ملايين الليرات للتغطية على "خيبات قادمة"

تبع وصول الغايب إلى رئاسة الاتحاد، في 28 من كانون الأول 2019، وصول السباح فراس معلا لرئاسة الاتحاد الرياضي العام (أعلى سلطة رياضية في سوريا)، في 17 من شباط الماضي، الذي أطاح بالرئيس السابق، موفق جمعة .

وسرعان ما تداول الشارع الرياضي السوري أخبارًا عن صيانة ملاعب كرة القدم، وبدأت صور ملاعب "الفيحاء" في العاصمة السورية دمشق و"الباسل" في اللاذقية بالانتشار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، صور تضم عشبًا جديدًا ومقاعد مخصصة للمدرجات.

كما أن ملعب "العباسيين"، أكبر ملاعب العاصمة دمشق، سيشهد أعمال الصيانة قبل نهاية العام الحالي، على أن تُدفع المبالغ المحددة من قبل مجلس الوزراء، ومن خارج موازنة الاتحاد الرياضي العام، بحسب ما قاله عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد الرياضي العام، علاء خوجه جي، في تصريحات لبرنامج "الكابتن"، في 19 من أيار الحالي.

وسبق أن تحدث البرنامج نفسه عن منحة من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) تصل إلى 500 ألف دولار لمواجهة جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، لكن المنحة جُمّدت ولم يتمكن اتحاد الكرة السوري من الاستفادة منها، بسبب العقوبات الاقتصادية، بحسب ما قاله رئيس الاتحاد، حاتم الغايب.

ولا توجد أرقام دقيقة عن تكلفة صيانة الملاعب، لكن وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) قدرت تكلفة صيانة ملعب "الحمدانية" في حلب بـ225 مليون ليرة سورية (الدولار يقابل 1600 حاليًا).

أمين سر اتحاد كرة القدم الأسبق، نادر الأطرش، قال، في حديث لعنب بلدي، إن صيانة الملاعب بيد "المؤسسة العسكرية للإسكان" التي يسيطر عليها آل شاليش، المقربون من النظام السوري، وبالتالي لا يتوقع الأطرش دفع الاتحاد الرياضي العام كل هذه المبالغ، خاصة في ظل أزمة اقتصادية خانقة تعاني منها سوريا.

واعتبر الأطرش أن التحركات الحالية للاتحادين "ضربة استباقية"، في حال لم يحقق المنتخب السوري النتائج المرجوة منه، ولم يتأهل إلى بطولة كأس العالم المقبلة.

40 ألف كرسي في المخازن

وبحسب الأرقام التي نُشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ركّب اتحاد كرة القدم 40 ألف مقعد في الملاعب السورية، لكنه لم يشترِ أي مقاعد جديدة.

وأوضح الأطرش أن هذه المقاعد اكتُشفت بالأصل في عام 2012، وذلك عقب اكتشاف أن سعة ملعب "حلب الدولي" 55 ألف شخص فقط، وليس 75 ألفًا كما نُشر عند افتتاحه.

وقال الأطرش إن تحقيقات بالفساد جرت في ذلك الوقت، ثم أُغلق الملف كالعادة دون الوصول إلى أي نتيجة تدل على الفاعلين، وبعد هذا الاكتشاف أصبح هناك فائض من المقاعد في المخازن.

ويروّج مسؤولو الكرة السورية أن صيانة الملاعب قد تسهم بفك الحظر من الاتحاد الدولي لكرة القدم على الملاعب السورية، لكن الأطرش نفى ذلك موضحًا أن فك الحظر لا يرتبط بالصيانة فقط، وإنما بالوضع الأمني وجهوزية الفنادق والمطارات والتنقلات.

معلول والغايب.. ما علاقة العقد بصيانة الملاعب؟

هلّل متابعون وإعلاميون للمنتخب السوري للتعاقد مع معلول، معتبرين أن صفحة جديدة ستُفتح في تاريخ كرة القدم السورية.

إلا أن شهر العسل بين الإعلام السوري والمدرب التونسي يبدو أنه انتهى.

فعقب انتقادات لمحمد الخطيب، رئيس تحرير ومقدم برنامج "الكابتن"، الذي يبث عبر قناة "سوريا دراما"، بسبب تعامل أشبه "بالتحقيق الأمني" مع معلول، تحدث الصحفي علاء محمد عن بند في عقد معلول يتيح له الحصول على مكافأة تصل إلى 83 ألف يورو في حال تأهل إلى الدور الثاني من تصفيات كأس العالم.

ويحتاج المنتخب السوري، الذي يتصدر مجموعته التي تضم جزر المالديف وغوام والفلبين والصين، إلى نقطة واحدة من تسع نقاط مع جمعه 15 نقطة من خمسة انتصارات.

وقال علاء محمد عبر منشور في "فيس بوك"، في 14 من أيار الحالي، "83 ألف يورو مكافأة التونسي، العاطل عن العمل، في حال حقق نقطة واحدة من أصل تسع نقاط وفي مواجهة منتخبات المالديف وغوام؟ هذا البند يجب أن يفتح العيون أكثر".

من جهته، اعتبر رئيس اتحاد كرة القدم السوري، حاتم الغايب، الجدل الدائر حول مكافأة معلول "جدلًا بيزنطيًا" (لا طائل له)، معتبرًا أنه من حق أي مدرب أن يطلب مكافأته حتى لو من أجل مباراة واحدة.

كما أكد الغايب تصريحًا سابقًا لمعلول، قال فيه إن الأموال التي يتقاضاها لقاء تدريب المنتخب السوري، هي الأقل في مسيرته الرياضية، وذلك ضمن لقاء له في برنامج "الكابتن".

واعتبر الغايب أن المنتخب السوري لم يتأهل بعد، حتى لو احتاج إلى نقطة واحدة، متسائلًا، "لو التحق لاعب جديد للمنتخب لم يلعب سابقًا، ألن يحصل على مكافأة؟".

وأكد الغايب أن المكافآت التي ستُمنح ستشمل كل اللاعبين، بالإضافة إلى معلول والمدرب السابق فجر إبراهيم، وهي من مكافأة "فيفا" للمنتخبات المتأهلة إلى كأس العالم.

ويرى نادر الأطرش أن الاتحاد يجب أن يغطي على عقد مدرب المنتخب السوري، نبيل معلول، "بمبالغ باهظة" في ظل الضائقة الاقتصادية الكبيرة التي يعيشها السوريون، وهذا ما يسبب ضغطًا كبيرًا على اتحاد حاتم الغايب.

وأضاف الأطرش أن اتحاد الكرة يجهز حجة صيانة الملاعب ليقول إنه لم يتوقف عن العمل رغم توقف النشاط الرياضي، وأن المبالغ المخصصة للاتحاد دُفعت للصيانة لا لمعلول.

دانييل مالديني.. فتى آسي ميلان الذهبي

بدأت الجينات الكروية التي ورثها دانييل مالديني عن أبيه وجده بالظهور بشكل واضح هذا الموسم، لتبشر عشاق نادي آسي ميلان بعودة الروح الأسطورية التي غابت عنهم لفترة طويلة.

دانييل مالديني

ولد متوسط ميدان نادي آسي ميلان تحت 19 عامًا، دانييل مالديني في مدينة ميلانو الإيطالية في 11 من تشرين الأول 2001.

وينحدر دانييل من سلاسلة كروية عريقة، فهو ابن أسطورة الدفاع الإيطالي باولو مالديني (51 عامًا)، وحفيد نجم الميلان في خمسينيات وستينيات القرن الماضي تشيرازي مالديني، الذي توفي في 3 من نيسان 2016 بعمر 84 عامًا.

لعب منذ طفولته مع "الروزونيري" بفضل عائلته، وتدرج في فرق الفئات العمرية حتى بلغ فريق تحت 17 عامًا في 2017، ووقتها أخذ يلفت الأنظار، ليس فقط بسبب اسمه، ولكن لموهبته أيضًا .

وبدأ مالديني الصغير مشواره كرأس حربة، ثم تراجع ليشغل مركز الجناح الأيسر أو الأيمن، أو مركز صانع الألعاب، وإن كان يميل أكثر للجهة اليسرى للملعب والتوغل للتسديد بقدمه ا ليمنى .

في موسمه الأول مع فريق تحت 17 عامًا، لعب دانييل 28 مباراة وسجل 13 هدفًا، وقاده لنهائيات البطولة، ثم في الموسم التالي واصل تألقه، ولكن مع فريق الشباب، فشارك في 26 مباراة وسجل عشرة أهداف، وبدأ يلفت أنظار المسؤولين عن الفريق الأول.

سجل هذا الموسم سبعة أهداف وصنع أربعة أخرى، خلال 11 مباراة خاضها مع الفريق الثاني.

أرقام أسطورية حققتها عائلة مالديني

أمل جماهير الروسونيري في رؤية أسطورة جديدة من العائلة المخلدة في تاريخ النادي، وألا يكون مثل أخيه كريستيان الذي تدرج في فئات الشباب دون نجاح، ثم رحل إلى عدد من الأندية المغمورة، والآن بقي بلا ناد، إذ تعوّل على دانييل ليكون قائدًا جديدًا يعيد ميلان إلى الطريق الصحيح بعد سنوات من التراجع.

ظهر دانييل لأول مرة مع الفريق الأول عندما لعب آسي ميلان مباراته الودية أمام نادي بايرن ميونخ الألماني، وشارك أساسيًا في 58 دقيقة من المباراة، وارتدى القميص رقم 98.

وشارك للمرة الأولى بمباراة رسمية خلال مواجهة ضد نادي هيلاس فيرونا، في 2 من شباط الماضي، وكانت خاصة للغاية بالنسبة لدانييل، كونه ثالث أفراد العالة الذين يلعبون مع النادي.

وحصل دانييل على رقم خاص عندما شارك في مواجهة هيلاس فيرونا، إذ صار أول لاعب من مواليد الألفية الجديدة يلعب في الدوري الإيطالي مع ميلا ن .

ويأتي والد دانييل، باولو مالديني، في المركز الأول كأكثر من شارك مع فريق ميلان من العائلة، بواقع 647 مباراة في جميع المسابقات التي نافس عليها في مسيرته الكروية.

ويحتل جد دانييل، تشيزاري مالديني، المركز الثاني في تلك القائمة بواقع 347 مباراة، ليكون إجمالي ما شاركت فيه العائلة حتى الآن 995 مباراة في كل البطولات.

"كورونا" حاول النيل من عائلة مالديني

حاول فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، في 21 من آذار الماضي، النيل من دانييل ووالده باولو مالديني، بحسب ما أعلناه وأكده الحساب الرسمي لنادي آسي ميلان.

لكن، بعد فترة وجيزة قال دانييل عبر حسابه الشخصي في "إنستجرام"، "أنا بخير، لا تظهر أعراض الفيروس الآن، وأواصل التدريبات الفردية".

وأضاف "إرث والدي وجدي تشيزاري مسؤولية مهمة، لكنني اعتدت على الضغوط في سن مبكرة".

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 24 أيار/مايو 2020
العدد 431 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

دراما ينقصها المزيد من الرقابة

نبيل محمد

لم يكن منتظرًا أن تطالب أي مؤسسة رسمية سورية بمنح الحرية للدراما السورية في تناول موضوعاتها، إيمانًا من تلك المؤسسات بأن خضوع هذه الدراما لمقاسات الرقابة السورية هو ما يؤدي إلى نجاحها، وهو ما تبدى جليًا في نقاش "مجلس الشعب السوري" لقضايا متعلقة بالدراما السورية لعام 2020.

الدراما التي لا ينقصها شيء وفق برلماني دمشق سوى الرقابة عليها.

مستوى متدنٍّ تقدمه الدراما السورية في العام الحالي، ليس فقط من وجهة نظر جمهورها، إنما أيضًا من وجهة نظر "مجلس الشعب"، الذي خصص إحدى جلساته للجدل حول ما قدمته الشاشة الرمضانية من أعمال درامية، ملخصًا المشكلة الأساسية فيها، بعدم الرقابة عليها، ومهاجمًا وزير الإعلام الذي حضر الجلسة، محاولًا تبرئة المؤسسات التابعة له من ضعف الرقابة تلك.

الضعف الذي أدى إلى أن "يرقص" جمهور مسلسل "الساحر" الذي قُدِّم على شاشة تلفزيون "سما" شبه الرسمي على أنغام أغنية للمطربة الإسرائيلية زهافة كوهين، ويصبح حضور تلك الأغنية في الحلقة الأولى من المسلسل مؤامرة تستهدف سوريا وفق أحد البرلمانيين. نعم هي إسرائيل تستهدف الصمود السوري من خلال خلق ثغرة في الجسم الرقابي، لتمر أغنية إسرائيلية إلى مسامع الجمهور. كما أن الألفاظ "النابية" التي مرّت في مسلسل "بوشينكي" جزء من هذه المؤامرة التي تستهدف أخلاق الناشئة وفق المعترضين في المجلس.

لجنة اسمها "لجنة الإعلام والاتصال" في "مجلس الشعب"، تصدّرت الانتقادات لمؤسسة الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ولوزارة الإعلام، يرأس هذه اللجنة إلياس مراد، اسم ليس غريبًا عن مسامع الوسط الإعلامي السوري، فمراد ذو تاريخ طويل في الدفاع عن الرقابة من مختلف المواقع، النقابية منها والإدارية. اتهمت تلك اللجنة وزارة الإعلام بالتغاضي أو التواطؤ على ما يمر في الدراما من محظورات، وبالفساد أيضًا.

أما وزير الإعلام فدافع عن نفسه بالقول، إن ما مر على شاشة تلفزيون "سما" لا يخضع لرقابته الرسمية، فالتلفزيون يعمل من المنطقة الحرة، وبالتالي لا رقابة للوزارة عليه.

حوار لا يمكن أن يوصف إلا بشطحة من شطحات السوريالية غير المقصودة على خشبة وسط دمشق، فيها 250 ممثلًا يقاضون مستضعفًا بصفة وزير، لم يؤدِّ مهامه الكاملة الموكلة إليه والتي لخصوها بالرقابة، ما أدى إلى خروج المنتج القومي العام من الفن المتمثل في الدراما "مضروبًا"، وهو ما قد يؤدي إلى تسمم الشارع.

ولا يخلو العرض بأكمله من شطحات كوميدية، تلعب أدوارًا منفردة، ومنولوجات على هامش الخشبة، كالمنتج محمد قبنض الذي فضّل السكوت، وعبّر عن تفضيله ذلك بأنه إن تكلم فإن الوزير سيحارب شركته، مستشهدًا برفض الوزير لقاءه عندما عقد العزم على زيارته، مرسلًا إياه إلى المعاون ليلتقيه.

ليس خافيًا أن الرقابة هي عماد أساسي تقوم عليه الدراما السورية، لدرجة تحولها إلى جزء متماهٍ ضمن المنتج، لذا قد يؤدي غيابها بقصد أو من دونه في بعض الأماكن إلى خلل بالمنتج، خاصة عندما يكون تجاريًا بحتًا، أو مصنوعًا بأيدي مبتدئين، غير قادرين على بناء رقابتهم بأنفسهم كي لا يتهتّك العمل.

رداءة ما قدمته الدراما مؤخرًا ليست وليدة 2020، بل إن السنوات السابقة عجّت بالرديء أيضًا، الرديء الذي تقابله مبادرات الإنقاذ الأكثر رداءة، فينبري صنّاع الدراما ونجومها إلى النداء بإصلاح مؤسسات ما انفكت تكون جزءًا من المشهد العام الرديء، مثل نقابة الفنانين التي كانت الشغل الشاغل لوسط كبير من الفنانين خلال عام 2019 ومطلع العام الحالي، ومن ثم اللجان التي تسعى لطرح مشكلات الدراما الحالية، مثل "ورشة عمل الدراما السورية" التي استقبلت مبادرات صنّاع الدراما لتخليصها من راهنها، وإعادتها من "أيدي مختطفيها".

وكأن ظاهرة الاختطاف جديدة، قامت بها حواجز ميليشيات "زينبيون"، وليست قديمة قدم إمكانية إعادة إنتاج أي عمل فني سوري في أقبية أصغر فرع يحكم شارعًا في دمشق.

بوستر مسلسل الساحر

رامي مخلوف والقذافي وحافظ

كنا نظن أن انقضاء تسع سنوات على مقتل القائد الليبي المناضل معمر القذافي عند مدخل المجرور كافية لننساه، فلا نتذكر شيئًا من قصصه وحكاياته و"خَيلاته" ما حيينا، ولكن الليالي كده، على قولة ميادة الحناوي، وطبع الليالي كده، بتخلط العباسين بالدباسين، وبتنكت تراب الميتين.

في واحدة من تلك الليالي، وبينما السوريون صافنون يفكرون في بلاويهم المتلتلة، وكيف سيكون عيدهم هذه السنة، وفيروس "كورونا" يهاجم شملهم المشتت فيزيده تشتتًا.. طلع عليهم ابن خال بشار الأسد، المدعو رامي مخلوف، ببث مباشر جديد عرض فيه نظرية بيولوجية غاية في الروعة، ملخصها أن الرجل يستحيل أن يخلف بمفرده، والمرأة لا يمكن أن تخلف بمفردها، وإن الشرط الأساسي للخلفة هو أن يتزوجا.

هنا بدأ السوريون الذاهلون يخرجون من ذهولهم، وأخذت أذهانهم تعمل بطاقتها القصوى، تبحث عن تفسير أو أصل لهذه النظرية المدهشة، فتذكروا العم معمر القذافي الذي قال في إحدى نظرياته البيولوجية إن الرجل لا يحيض، بينما المرأة تحيض، وكان ذلك إرهاصًا مبكرًا بنظرية رامي مخلوف، فعلى ما يبدو أن هناك علاقة وثيقة بين الحيض والخلفة.

لدى السوريين طبع أصيل، يتلخص في أنهم لا يقبلون أن يكون أحد في العالم أحسن منهم، وحتى الآن، بعد أن دُمّر ثلث وطنهم، وهُجّر ربع شعبهم، وأصبح الدولار الإمبريالي يساوي 1800 وحدة من عملتهم، ما زالوا يشعرون بالتميز والتفوق، ويقول الواحد منهم لنفسه إن الإخوة الليبيين معهم فلوس أكثر منا، صحيح، ولكن في مجال الصناعات والمهن الحرة وحتى في الموسيقا والغناء والأدب، لا يوجد مثل السوري، يعني القذافي نفسه، مثلًا، هل كان الذين يمدحونه بالشعر، ويكتبون له البحوث والدراسات ليبيين؟ أبدًا والله، معظمهم سوريون، فكيف إذن يتفوق القذافي علينا في مجال ابتكار النظريات البيولوجية أو غيرها؟

في البحث عن جواب عن سؤال التفوق هذا، راح السوريون المحجورون في منافيهم بسبب "كورونا" يفكرون، ويتذكرون، حتى وجدوا الجواب في أن الشعوب العربية كلها تعاني منذ 100 سنة على الأقل من مشكلة الفساد، ولكن مَن هو أول من ابتكر طريقة عبقرية لمكافحة الفساد؟ إنه حافظ الأسد بالطبع.

كان ذلك، على ما يذكر كاتب هذه الأسطر، في أواخر الثمانينيات، وكانت حاشية حافظ قد تفوقت على حواشي رؤساء العالم كله في سرقة أموال الشعب، وتهريب خيرات الوطن إلى الدول المجاورة، وقد عم البلاء، وزاد الغلاء، والناس اقتربوا من حافة الجوع، وبدأ عناصر الأمن يشيعون أن حافظ الأسد سيلقي خطابًا، وسيزيد الرواتب بنسبة 50%.. ولأول مرة في التاريخ جلسنا ننتظر خطابه بلهفة، حتى بدأ، وراح حافظ يشرّق ويغرّب، ويحكي في السياسة الدولية، والشأن اللبناني، وتحرير فلسطين والجولان، ودعم صمود كوبا التي تحاصرها الإمبريالية، حتى وصل، أخيرًا، إلى الشأن الداخلي، وعرض نظريته القائلة إن مفتاح الحل بالنسبة لمعضلة الفساد في يد المواطن السوري، فعلى كل مواطن يرى حنفية تنقط أن يغلقها، وإذا كانت جلدتها مهترئة، عليه أن يفكها، ويركب لها جلدة ويعيدها إلى مكانها!